



رجل المستحيل

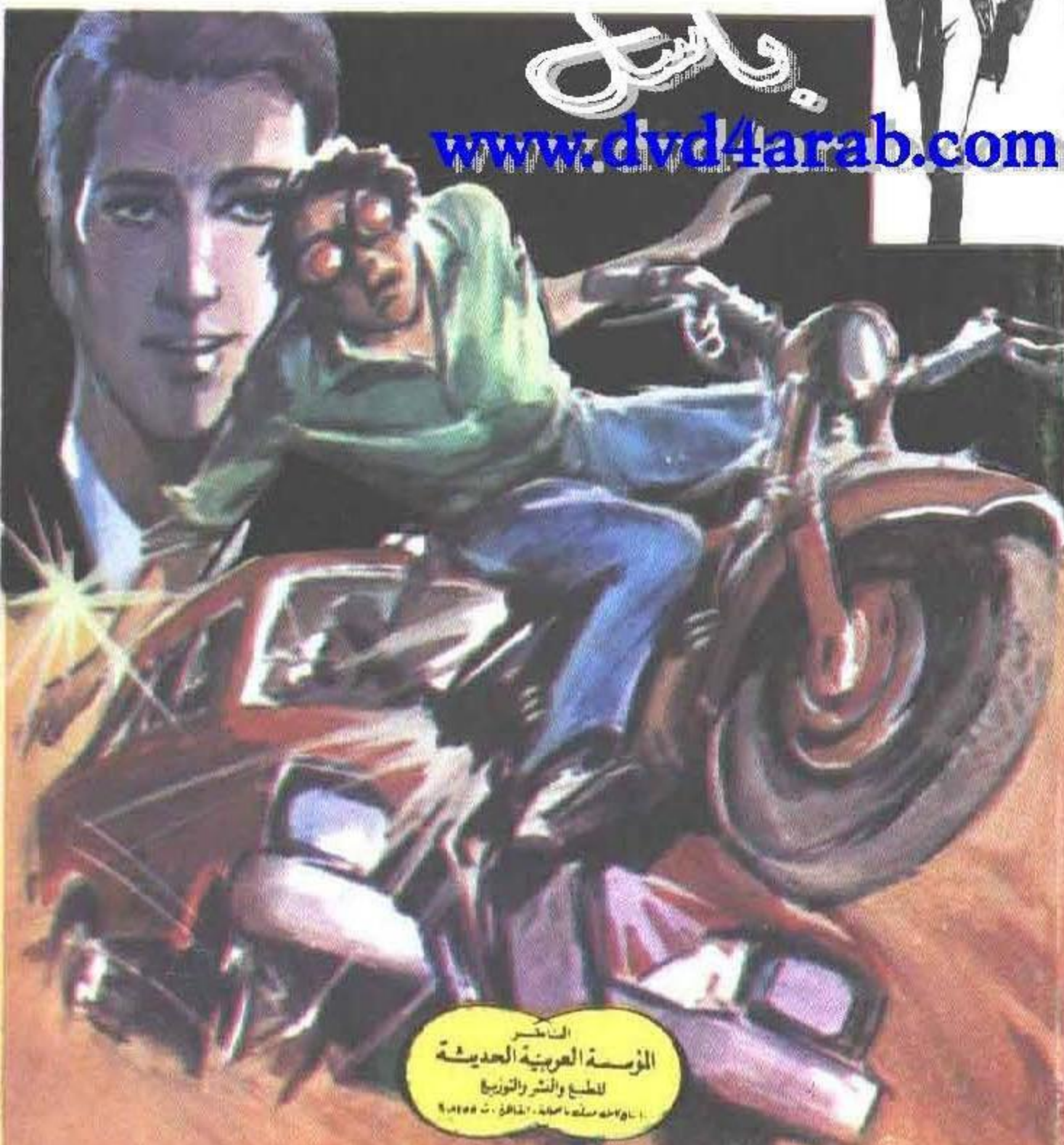


صائد الجو ايس

٤



www.dvd4arab.com



الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع
الطبعة الأولى: ٢٠٠٥

المؤلف



د. نيل فاروق

رجل
المستحيل
سلسلة
روايات
بوليسية
للشباب
زاهرة
بالأحداث
المثيرة



صائد الجواسيس

- كيف سقط ضابط مخابرات مصرى فى فخ أعدته المخابرات المعادية ؟
- لماذا اختارت المخابرات المعادية ألمانيا بالذات لتنفيذ هذا المخطط ؟
- ترى هل ينجح (أدهم صبرى) فى إنقاذ زميله وهزيمة المخابرات المعادية ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة، لترى كيف يعمل رجل المستحيل .



ارتفعت تلك الصيحة القوية المعروفة بين لاعبي الكاراتيه ، وأعقبها قفزة رائعة من شاب قصير القامة ، آسيوى الملامح ، مباعِد بين ساقيه ، ومترجِّه كالقفز كالتحذيفة نحو شاب طويل ، مفتول الساعدين ، عريض النكين ، وسيم الملامح ، يرتدى حلة الكاراتيه المميزة ، ويلف حول وسطه حزامًا أسود اللون .. تفادى الشاب الطويل القدم المصوّبة إلى وجهه بساعده ، ثم قفز قفزة أكثر براعة عاقداً ساقيه حول رقبة الآسيوى ، الذى فقد توازنه ، وسقط على ظهره ، وقبل أن يعتدل كان الشاب الطويل يوجه إلى رقبته ضربة كفيلة بتعطيمها ، لولا أن كفّه توقفت قبل أن تلمس الرقبة يستنمتر واحد ، ثم أعادها إلى جواره ، وابتسم ابتسامة ودودة وهو يمد يده معارفاً الآسيوى على النهوض .. أمسك الآسيوى بتلك اليد القوية الممدودة نحوه ، وقفز واقفاً

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد فى سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات ... ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات الحربية ، لقب (رجل المستحيل) ..

د. نيل فاروق

برشاقة ، ثم قال بلهجة لا تخلو من الإعجاب ، وبلغه
يابانية :

— رانع يا (أدهم) .. لا تصوّر مدى سعادتي في
أن يهزمني تلميذي

ابتسم (أدهم صبرى) ابتسامة رقيقة ، وهو يحفف
وجهه قائلاً :

— عفواً يا سيدي .. مهما فعلت فالفضل يرجع
إليك أولاً .

قال المدرب الياباني بسعادة بالغة ، وهو يربت على
ذراع (أدهم) :

— كم أشعر بالفخر يا (أدهم) ؛ لأنني أنا الذي
قمت بتدريبك على هذا الفن منذ البداية .. لقد توقعت
تفريقك منذ الرحلة الأولى ، فلقد كنت تلميذاً مطيعاً
متجاوباً .. تواظب على التدريب باهتمام ، وتسرع به
بسرعة تفوق أقرانك بكثير ، هذا بالإضافة إلى أنك
لا تدخن ، ولا تتعشى الخمر ، ولهذا نخبحت في

الحصول على الحزام الأسود المتقدم في عامين فقط ..
وأنا مستعد لتحمل مسئولية ترشيحك للحصول على
الحزام الأحمر ، الذي لا يحمله سوى خمسة رجال في العالم
أجمع .. وأنا واثق أنك ستفوز به

ابتسم (أدهم) ، وقال :
— ولكنني لا أنوي الحصول عليه مطلقاً يا سيدي ،
وأنت تعرف الأسباب .

هز المدرب رأسه بأسي ، وقال :
— نعم أعرفها .. فحصولك عليه يجعلك من الوجوه
المعروفة في العالم ، وهذا يتعارض مع طبيعة عملك في
الخبارات .. خسارة .. أنا واثق أنك تستطيع الحصول
على بطولة العالم القادمة في الكاراتيه يا (أدهم) .
ضحك (أدهم) وقال :

— فلنتركها لخبرتها يا سيدي ، أمامي من العمل
ما هو أخطر بكثير .

ابتسم المدرب بإعجاب وهو يتأمل (أدهم)
قائلاً :

— حتى عندما يتوافر لديك الوقت ، فإنك تقضيه
في الاستزادة من التدريبات على المهارات المتعددة التي
تجيدها يا (أدهم)

قال (أدهم) وهو يرتدى ملابسه العادية :
— إننى أحب الاحتفاظ بلباقة عالية دائماً
يا سيدي ، وهذا ضرورى فى عملنا ؛ لأنه يزيد من
احتمالات النجاح

اتسعت ابتسامة المدرب وهو يقول :
— قلبى يتحدثنى أن اسمك سيصبح أسطورة يوماً
ما يا (أدهم)

ضحك (أدهم) وهو يعقد رباط عنقه قائلاً :
— ليس إلى هذه الدرجة يا سيدي

وفى تلك اللحظة سمع كلاهما صوت النقيب
(رضا) وهو يقول :

— هل من الضرورى أن نتحدثا دائماً باليابانية ؟
ضحك المدرب اليابانى وهو يقول بلغة عربية

ركيكة :

— ولم لا ؟.. إن (أدهم) يجيد اليابانية — برغم
صعوبتها — كواحد من أبناء اليابان ، ثم إننى أشعر
بالسعادة عندما أسمع لغة بلادى .

ابتسم النقيب (رضا) ، ثم التفت إلى (أدهم)
قائلاً :

— السيد اللواء مدير المخابرات يطلبك يا سيادة
المقدم .

قال (أدهم) وهو يرتدى سترته :

— ها هى ذى مهمة جديدة .

هزّ النقيب (رضا) كتفيه ، وقال :

— ربما ، ولكنه يبدو قلقاً للغاية ، ولا بد أن الأمر
غاية فى الخطورة

* * *

طرق (أدهم) باب غرفة مدير المخابرات الحربية ،
فأثاه صوته وهو يقول بلهجة بادية القلق :

— ادخل يا (أدهم) .

دخل (أدهم) الحجرة مبتسماً لفطنة المدير ، الذى
عرفه من أسلوب طريقه على الباب ، ووقف أمام المدير
بشبات ، فقال هذا وهو يتناول ملفاً موضوعاً أمامه :

— أنت تحيد الألمانىة أيها المقدم .. أليس كذلك ؟

أجابه (أدهم) :

— بلى يا سيدي .. وبكل لهجاتها الشرقية والغربية .
هز المدير رأسه ، وقال :

— حسناً .. هذه نقطة هامة

ثم اعتدل فى مقعده ، وقال وهو يناول (أدهم)

الملف الصغير :

— هل تذكر المقدم (حازم عبد الله) ؟

قَطَّب (أدهم) جبينه ، وقال :

— بالطبع .. هل أصابه مكروه يا سيدي ؟

مطَّ مدير المخابرات شفّيه ، وقال :

— لو لم نتحرّك بسرعة فسيصاب بهذا المكروه ،

وسنصاب ضمناً أيها المقدم .

ظهر التساؤل فى وجه (أدهم) ، فتابع المدير
قائلاً :

— كنت قد أسندت إلى المقدم (حازم) مهمة

تتعلق بسفيرنا فى ألمانيا الغربية .. مهمة عادية لم تكن

لستغرق أكثر من يومين على الأكثر . ولكنه كشف أمره

بشكل ما أمام أحد عملاء المخابرات المعادية ، الذى

استغل هذه المعلومة فى إشعال موقف حسّاس وخطر .

ترقّف المدير ليزدرد ريقه ، ثم استطرد قائلاً :

— كانت المخابرات المعادية فى تلك الفترة تضع

مخطّطاً لإشعال الحرب بين نصفى ألمانيا الشرقية

والغربية ، وأنت تعلم مدى كراهية تلك الدولة للألمان

منذ الحرب العالمية الثانية .. ولقد فشلت المخابرات
المعادية في مخططاتها هذا ، وكاد أمر عميلها ينكشف ،
فوضع خطة ذكية أوقع بها رجلنا ، وجعله يبدو وكأنه
المسئول عن هذا المخطط البشع .. وتم القبض على المقدم
(حازم) في برلين الغربية بتهمة التجسس وإشغال
الفتنة ، وستتم محاكمته بعد ثلاثة أيام فقط ، والمخابرات
المعادية تخطط لإثبات انتائاه إلى المخابرات المصرية ، وهذا
أمر بالغ الخطورة .. ولونجحوا في ذلك فستسوء
العلاقات المصرية الألمانية بشكل لم يسبق له مثيل ،
سنصبح في نظر الدولة الألمانية سواء الشرقية أو الغربية
مجرد جواسيس جاحدى الجميل .. هذا بالإضافة إلى
خطورة وضع رجلنا .. فلو تمكن رجال المخابرات المعادية
من إثبات انتائاه للمخابرات المصرية فسيحكم عليه
بالإعدام .. والأسوأ أن ألمانيا الشرقية تطالب بتسليمه
إليها ، وربما أصبح رجلنا هدية لإثبات حسن النية في
سياسة الوفاق بين الدولتين العظميين

قال (أدهم) ببساطة تثير الدهشة :
— الأمر خطير حقاً يا سيدي .. ولكننا لن نسمح
بذلك بالطبع .
اتسم مدير المخابرات برغم صعوبة الموقف ، وقال :
— لهذا استدعيتك أيها المقدم ، فأنت الرجل الوحيد
في إدارة المخابرات الحربية الذى أستطيع إسناد مثل هذه
المهمة المستحيلة إليه .. والمطلوب منك غير محدد
بالضبط ، وإنما سأكتفى بأن أطلب منك إيجاد حل
لهذه المشكلة المعقدة .

قُطِبَ (أدهم) جبينه ، وقال :
— أليست لديك اقتراحات محدّدة ياسيدي ؟
هزّ مدير المخابرات رأسه وهو يقول :
— للأسف كل الاقتراحات التى لدينا تبدو
مستحيلة ، وغير مجدية أيها المقدم ، فحتى لو قمنا
بتهريبه فسيظل الشك في قلوب الألمان ، ولن يمكن إصلاح
الموقف إلا بعد فترة طويلة ، يعلم الله وحده مداها ..

ولكنه يحتاج إلى

قاطعه مدير المخابرات قائلاً بابتسامة :

— يحتاج إلى رجل خاص أيها المقدم .. رجل
المستحيل .

* * *



ومن المؤسف أن خير القبض على المقدم (حازم) قد
نشر في جميع الصحف الألمانية الغربية والشرقية ،
وعملت المخابرات المعادية على نشر ما يشير إلى احتمال
انتمائه إلينا ، لعميق هذا الشعور في قلوب الشعب
الألماني .

قال (أدقم) وهو يسرح بنظره بعيداً ، وكأنه
يحدث نفسه :

— إذن فالحل الوحيد هو إثبات عدم مسئوليته عما
حدث ، ومنع محاولة إثبات انتمائه إلى المخابرات الحربية
المصرية

ظهر الإعجاب واضحاً في عيني مدير المخابرات
وهو يقول :

— تماماً .. هذا هو الحل الوحيد أيها المقدم ..
ولكنه يبدو لنا حلاً مستحيلاً

ارتسمت ابتسامة على وجه (أدقم) وهو يقول :

— ليس مستحيلاً إلى هذه الدرجة يا سيدي :

ابتسمت (منى توفيق) وهى تتخذ مقعدها بجوار (أدهم) ، الذى حيّاها بابتسامة ماثلة ، وهو يحكم رباط حزام مقعده قبل أن تقلع الطائرة ، ثم انحنى عليها ، وكأنه يساعد على ربط حزام مقعدها وهمس :

— مرحباً أيتها الملازم .. يبدو أننى قد اعتدت على المشاكل ، التى يسببها لى وجودك فى كل مرة

ابتسمت (منى) ابتسامة خيثة ، وقالت :

— ويبدو أننى اعتدت أنا الأخرى على المتاعب التى تصاحب مغامراتك يا سيادة المقدم

ضحك (أدهم) ضحكة قصيرة مرحة ، على حين انطلق صوت مضيئة الطائرة يعلن قيام رحلة طائرة مصر للطيران ، المتجهة إلى برلين الغربية ، ويطلب من الركاب ربط الأحزمة ، والامتناع عن التدخين ، ثم تكرر ذلك بعدة لغات مختلفة ..

وما أن أقلعت الطائرة حتى استغرقت (منى) نوم عميق ، وانهمك (أدهم) فى قراءة الملف الذى أعطاه إياه مدير اخبارات ، ومطالعة الصور الفوتوغرافية التى يحويها ، حتى تبه إلى صوت مضيئة الطائرة وهى تعلن وصول الطائرة إلى مطار برلين ، فوضع الملف فى حقيبته ، وأيقظ (منى) .

انطلقت سيارة الأجرة مقلّة (أدهم) و (منى) إلى فندق (أستور) .. وما أن توقفت أمام الفندق حتى هبط منها (أدهم) ووقفت (منى) تتأمل ذلك الفندق الضخم الفخم ، على حين أسرع العاملون لحمل الحقائب إلى الداخل .. وما هى إلا دقائق عشر حتى كان كل منهما فى جناح فاخر أنيق ..

وما أن وصل (أدهم) إلى جناحه حتى أخرج الملف الصغير من حقيبته ، وألقى عليه نظرة أخيرة قبل أن يشعل فيه النيران ، ويلقيه فى المرحاض ، ثم التقط

سماعة الهاتف ، واتصل بجناح (منى) ، وما أن سمع صوتها حتى قال :

— استعدى يا (منى) .. سنبداً العمل فى الحال لا وقت لدينا نضيعه .

التقى الاثنان فى ردهة الفندق أمام مكتب الاستقبال ، وكان (أدهم) ينتظر المرسيدس السور التى طلبها من إدارة الفندق ، فقال لـ (منى) بصوت خافت :

— أماننا خطوة خطيرة ، ولكن لا مفر منها أيتها الملازم .. سنذهب لزيارة المقدم (حازم) بصفتى محام مصرى ، وبصفتك سكرتيرى كالعادة

رفعت (منى) حاجبها دهشة وقالت :

— ولكن هذا سيعرضنا لافضح أمرنا يا سيادة المقدم ، أو على الأقل ستحاول المخابرات المعادية التى نصب هذا الفخ للمقدم (حازم) التخلص منا ، سنحوّل إلى طريدة ، وفريسة سهلة المنال

ابتسم (أدهم) بسخرية ، وقال :

— هذا ما أهدف إليه أيتها الملازم ، وإلا فكيف أتوصل إلى الرجال الذين آتيت لمحادثتهم فى ثلاثة أيام فقط ؟ .. أليس من الأفضل أن أترك هذه المهمة لهم توفيراً للوقت ؟

قطبت (منى) حاجبها ، وقالت بقلق :

— على أن أتوقع إذن حرّاً كنتك التى أشعلتها فى الولايات المتحدة الأمريكية .

ابتسم (أدهم) بلا مبالاة ، وفى نفس اللحظة أناه صوت مرزف الاستقبال الألمانى ، وهو يقول بلهجة تجمع بين التهذيب والفطوسة ، فى مزيج عجيب لا يتوافر إلا للشعب الألمانى :

— المرسيدس بالباب يا سيّدى .. لقد أحسنت الاختيار ، فليس هناك أفضل من السيارات الألمانية . استقل (أدهم) و (منى) السيارة ، وانطلقا بها لمقابلة المقدم (حازم) .

— ولكننى قد أجد من يفتع بأنه برىء من هذه التهمة .

ضحك مسئول الأمن بسخرية لازعة ، وقال :

— لو حدث هذا ستطبق شهرتك الآفاق يا هِرْ (صالح) ، وعلى كل .. حظ سعيد .

ثم رفع سماعة الهاتف الداخلى ، وقال متحدثاً إلى المقدم (حازم) :

— الهِرْ (إبراهيم صالح) يطلب مقابلتك .. هل توافق على ذلك ؟ .. إنه محام مصرى .

قال (حازم) باستغراب :

— (إبراهيم صالح) ؟ ..

ثم صاح بلهجة فرحة :

— آه .. تذكرت .. بالطبع أوافق .. إنه من أخلص أصدقائى .

وبعد أقل من ربع ساعة ، كان (أدهم) و (منى) يجلسان فى غرفة صغيرة عارية ، إلا من منضدة

تأمل مسئول الأمن الألماني وجهه (أدهم) و (منى) ، ثم عاد يلقي نظرة على التصريح الذى قدمه له (أدهم) ، وقال بلهجة جافة :

— هل تعلم يا هِرْ (صالح) ، أنه ليس من حقك كمحام مصرى الدفاع عن مواطنك ، ما دام قد ارتكب جريمة على أرض ألمانية

أوماً (أدهم) برأسه إيجاباً ، وقال :

— أعلم ذلك جيداً ، ولكننى أستطيع على الأقل نقل وجهة النظر التى أستخلصها منه ، إلى من يقع عليه اختيارى من انغامين الألمان

ارتسمت ابتسامة ساخرة على شفתי مسئول الأمن وهو يقول :

— لن تجد محامياً ألمانياً واحداً ، يقبل الدفاع عن رجل متهم بالتجسس على ألمانيا

بادله (أدهم) نفس الابتسامة الساخرة وهو يقول :



أدخل إليهما المقدم (حازم) ، الذى أسرع
يعانق (أدهم) ، وممس في أذنه ..

صغيرة ، عندما أدخل إليهما المقدم (حازم) ، الذى
أسرع يعانق (أدهم) ، وممس في أذنه :

— يا لها من مفاجأة !! أنت هنا يا (أدهم) ؟ لم
أفهم الأمر فى البداية ، ثم تنبّهت إلى حرفى الألف
والصاد ، وعلمت أنه أنت

ثم صافح (منى) ، وجلس إلى المائدة ، وقال
بصوت مسموع :

— أشعر بالتفاؤل لحضورك يا صديقى .. مجرد
وجردك فى هذه القضية يمنحنى شعورًا بأننى قد نجوت .

ابتسم (أدهم) ، وقال :

— ليس إلى هذه الدرجة يا صديقى ، لا بد من

بعض التفاصيل .

اعتدل (حازم) ، وقال :

— تصور أننى لا أعلم شيئًا سوى اسم الرجل الذى

أوقع فى ، وهو ليس اسمه الحقيقى .. إنه يدعى (هانز

ريشمان) ، كما أخبرنى ، وهو قصير نحيل ، عظام جبهته

بارزة ، بشكل واضح ، وذقنه حاد مدبب .

سأله (منى) باهتمام :

— ألا تعلم أين يعمل مثلاً ؟ .. أين يقيم ؟

هز (حازم) رأسه نفياً ، وقال بصوت أسف :

— للأسف هذه هي كل معلوماتى .. إننى أشعر

بالخجل ؛ لأننى سقطت فى هذا الفخ .

سأله (أدهم) بهدوء :

— كيف أوقعوا بك يا (حازم) ؟

أطرق (حازم) رأسه ، وقال :

— لقد اتصل أحدهم تليفونياً بغرفتى فى الفندق ،

تحدث إلىى بصوت مشابه لصوت السيد السفير ،

وطلب منى مقابله فى الحال ؛ لأمر خطير وعاجل ،

وحدد للمقابلة ملهى معروفاً ، وأسرعت بالطبع إلى

هناك ، وقابلنى رجل لا أعرفه ، سلمنى مطروفاً ،

وقال : إن السفير تركه لى ، وعندما تناولته وحتى قبل

أن أفتح أحاط لى رجال المباحث الألمانية ، وألقوا

القبض علىّ وعلى الرجل الذى أثبت بشهادة الشهود أنه

تسلم هذا الخطاب من شخص لا يعرفه ، طلب منه

تسليمه لى .. وهكذا أصبحت أنا المتهم الأول ،

وبخاصة أن هذا المظروف كان يحوى على وثائق

خطيرة ، تثبت أن أحدهم يحاول إشعال نار الفتنة بين

الشرق والغرب .

مطأ (أدهم) شفطيه ، وقال :

— هذا الأسلوب الماكر يصلح لهم دائماً .

أمسك (حازم) يده (أدهم) ، وقال بلهجة

مخلصة :

— احترس يا صديقى .. سقاتلونك بشراسة

ابتسم (أدهم) ابتسامة لا مبالية ، وقال :

— لا تخش شيئاً يا صديقى ، ليست هذه هى المرة

الأولى ، ولن تكون الأخيرة .

قال (حازم) بلهجة قلقة :

— قليوفقك الله يا صديقى .. فليوفقكما معاً .

ابتسمت (منى) ، وصافحته وهو تقول بثقة :

— ستجوز يا سيدى .

أوقف (أدهم) سيارته أمام فندق فاخر ، وقال
لـ (منى)

— أعتقد أن هذا مكان أفضل للقاء بدلاً من أن
تقودهم إلى فندقنا

ثم هبط من السيارة ودار حولها ليفتح الباب
لـ (منى) ، ولكنه في الحقيقة فعل هذا ليختلس النظر
إلى ركاب السيارة السوداء الصغيرة .. كانوا أربعة
أشخاص ، ولكنه لم يميز ملامحهم جيداً .. وتأبطت
(منى) ذراعه ، وهو يتجه إلى المطعم ، فهمس في
أذنها :

— يبدو أن لدينا ضيوفاً على الغداء أيتها الملازم .
وما أن اتخذنا مقعديهما بداخل المطعم ، حتى شاهد
(أدهم) ثلاثة رجال ، يدفون إليه وهم يختلسون النظر
إلى حيث يجلس مع (منى) .. ابتسم في قرارة نفسه ،
وهمس لـ (منى) :

ابتسم (حازم) ، وقال :

— أكاد أكون واثقاً من ذلك ما دام الذى تؤلى
الأمر هو رجل الم .. المحامين الأول .

تطلع إليهما مسئول الأمن بنظرة الساخرة ، وهما
يغادران المبنى ، ويستقلان المرسيديس الأنيقة .. وبعد
فترة من انطلاقهما بها ، الفتت (منى) إلى
(أدهم) ، وسألته :

— لماذا تسير بهذه السرعة المنخفضة يا سيادة
المقدم ؟ .. هل تبحث عن شيء ما ؟

ابتسم (أدهم) ابتسامته الساخرة المألوفة ، وقال :
— لا أيتها الملازم ، ولكننى أعاون السيارة السوداء
التي تتبعنا حتى لا تفقد أثرنا .. لا تلتفتى إلى الخلف ..
سننظر بأننا لم نلاحظ ذلك .. يبدو أن مسئول الأمن
لم يضع الوقت الذى قضيناه مع (حازم) عبثاً .

— لقد وصل الصائدون .. ثرى كيف سيكون وقع المفاجأة عندما يكشفون أنهم طرائد ؟

ولكن (منى) لم تبسم ، بل قالت بقلق :

— أخشى ما أخشاه أن تصبح المفاجأة من نصيبنا يا سيدى .

ضحك (أدهم) بصوت عال ، فقطبت حاجبها قائلة :

— إنك تتصرف وكأنك لا تشعر بخطورة الأمر يا سيدى .. هل لك أن تخبرنى ما خطوتنا التالية ؟

مطأ (أدهم) شفتيه ، وقال ببساطة :

— أن نقع فى أيديهم طبعاً يا عزيزتى .

اتسعت عيناها دهشة ، وهى تقول بصوت مبجوح :

— ماذا ؟ .. إنهم سيقتلونا بلا رحمة يا سيدى .

أذهلتها ابتسامة (أدهم) الساخرة ، وهو يقول :

— لا جناح عليهم إذا حاولوا يا عزيزتى .. المهم أن ينجحوا .

ثم مال إلى الأمام ، وقال :

— ولكنهم لن يحاولوا هذا فى البداية .. بل سيكتفون بتهديدنا أولاً

نظرت إليه بشك ، فتابع قائلاً :

— لقد حصلت الإدارة على التصريح الرسمى ، الذى سمح لنا بمقابلة (حازم) ، باعتبار أننى محام مصرى ، قادم لتسبيق الدفاع عنه ، وقضى فور وصولى إلى ألمانيا سيثير الشك حول صحة اتهامه ؛ ولذلك سيحاولون إقصائى أولاً بالتهديد ، فإذا فشلوا

ولم يكمل عبارته ، وإنما اتسم ، وقال :

— يبدو أن ضيوفنا قد شعروا بالقلق .. فها هم أولاء يتململون .. لننته من تناول الطعام بسرعة ، وإلا فقدنا مطاردتنا .

انتهى (أدهم) و (منى) من تناول طعامهما ، ثم غادرا المطعم بهدوء ، وتبعهما الرجال الثلاثة بنفس الهدوء ، حتى أصبح الجميع خارج المطعم .. وفجأة

شعرت (منى) بفوهه مسدس تلامس ظهرها ، وسمعت
(أدهم) يقول متظاهراً بالخوف :

— ما هذا ؟ .. ما معنى هذا الصرغ المجيب ؟

أجابه صوت أجش قاسى النبرات :

— تقدم إلى سيارتك بهدوء ، وإلا أفرغت مسدسى

في جسدك .

تقدم (أدهم) إلى السيارة ، واتخذ مكانه أمام
عجلة القيادة ، بناء على أمر الرجل الضخم صاحب
الصوت الأجش ، الذى اتخذ المقعد المجاور له ، مصرباً
مسدسه إلى رأس (أدهم) ، على حين ركب الرجلان
الآخران فى المقعد الخلفى ، وبينهما (منى) التى بدأت
تشعر بخوف حقيقى عندها ألصق أحد الرجلين مسدسه
بجنبها ، ووضع الثانى مسدسه على مؤخرة عنق
(أدهم) ، الذى انطلق بالسيارة فى الاتجاه الذى حدده
الرجل الضخم ، وتبعتهما السيارة السوداء يقودها
الرجل الرابع ، واتجهت السيارتان إلى خارج برلين حيث
الريف الألمانى الجميل .

شعرت (منى) بالقلق الشديد عندما ابتعدت
السيارة عن المدينة اتابها شعور بأن الرجال الثلاثة
ينوون قتلها فى مكان منعزل ، وتوثر جسدنا كله
عكس (أدهم) ، الذى قاد السيارة ببساطة ويسر ،
وكأنه فى نزهة خلوية إلى أن أمره الرجل الضخم
بالانحراف يساراً ، فقطب حاجبيه ، ولكنه أطاع الأمر
وهو يدرس الموقف ، محاولاً وضع خطة مناسبة للتغلب
على الرجال الثلاثة ، لو أن نيهم كانت القتل .

ولكن الرجل الضخم طلب منه التوقف أمام منزل
رفي أنيق من طابقين .. توقف (أدهم) أمام المنزل ،
وهبط من السيارة ، يتبعه الرجل الضخم الجثة والرجلان
الآخران يقرء أحدهما (منى) ، وتوقفت السيارة
السوداء ، ولكن سائقها لم يغادرها ، بل قبع فى مكانه
خلف عجلة القيادة ، واكتفى بإشعال سيجارة ، ونفث
دخانها فى الهواء ، وهو يخرج مسدسه ، ويضعه فى
وضع الاستعداد للإطلاق ..

قاد الرجال الثلاثة (أدهم) و (منى) إلى داخل
المنزل الريفي . وما أن اجتاز (أدهم) المدخل حتى
طالعه لوحة زيتية ضخمة تمثل (أدولف هتلر) ، وقد
امتلات ملامحه بالخوف والذعر ، وهو يسقط وسط
نيران شديدة اللهب ، تمتلئ بشياطين يحمل كل منهم
رمحاً ينتهى بنجمة سداسية الأطراف ، وفي ركن اللوحة
كومة من الصلبان المعقوفة ، رمز الحزب النازى القديم ،
وقد اشتعلت فيها النيران ، وتآكل معظمها .

أخذ (أدهم) يتطلع إلى اللوحة وقد ارتسمت على
شفثيه ابتسامة ساخرة ، حتى وصل إلى مسامعه صوت
هادئ يقول :

— هل أعجبتك اللوحة يا هِرْ (صالح) ؟

التفت الجميع إلى مصدر الصوت ، وقطب
(أدهم) حاجبيه ، وهو ينظر إلى صاحب الصوت ..
كان رجلاً قصيراً نحيلاً ، له جبهة بارزة ، وذقن
مدبب .. لم يكن هناك من شك في أنه نفس الرجل

الذى قدم نفسه إلى (حازم) باسم (هانز ريشمان) ،
فقال (أدهم) وهو يفحص الرجل بتمعن :

— أعتقد أنه فيها جزءاً صادقاً .. هذا الخائن
بالشياطين التى تحمل رمحاً تنتهى بنجمة سداسية
الأطراف .

قال (هانز) بصوت جامد :

— كم تبلغ من العمر يا هِرْ (صالح) ؟

ابتسم (أدهم) ابتسامة مأكرة ، وقال :

— لقد ولدت بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية
يا سيد (هانز) .

رفع (هانز) حاجبيه ، وقال :

— آه .. من الواضح أنك ذكى يا هِرْ (صالح) ..

ذكى وتعلم الكثير .

قال (أدهم) بهدوء :

— لقد وصفك (حازم) بدقة يا سيد (هانز) ،

حتى أنه من الصعب ألا أعرفك .

ابتسم (هانز) ابتسامة صفراء قاسية وهو يقول :

— إما أنك جرىء أكثر من اللازم أو أنك أحمق
يا هرز (صالح) .

ثم أشاح بذراعه مستهينا ، وقال :

— ولكنى لم أحضرك إلى هنا لتناقش في سياسة
شعبينا يا هرز (صالح) ، وإنما طلبتك من أجل مهمة
محددة .

وضاقت عيناه وهو يتابع قائلا :

— أريد منك الابتعاد عن برلين مدة ثلاثة أيام يا هرز
(صالح) .. ثلاثة أيام فقط .

ضحك (أدهم) وقال :

— أى الفترة الكافية لإنجاح مخططكم الدنى ..
أسف يا سيد (هانز) ليس فى نيتى مغادرة برلين .

ابتسم (هانز) ابتسامته الصفراء ، وقال :

— هل هذا رأيك النهائى يا هرز (صالح) ؟

عقد (أدهم) ساعديه ، وقال بحزم :

ابتسم (هانز) ، وقال :

— يسعدنى التعامل مع الأذكىء يا هرز (صالح) ،
فاستيعابهم السريع يجعل الأمر أسهل .

ثم عاد يشير إلى اللوحة قائلا :

— هل قرأت شيئا عما فعله الألمان بشعبنا يا هرز
(صالح) ؟

ابتسم (أدهم) ابتسامة خبيثة ، وقال :

— نعم .. لقد قرأت الكثير عن أمجاد الألمان .

احتقن وجه (هانز) ، وقال بلهجة غاضبة :

— هل تسمى هذه المذابح البشعة أمجادا يا هرز

(صالح) ؟ .. هل تعتبر القضاء على شعب سامى
مجدا ؟

أجاب (أدهم) بلهجة لا تخلو من السخرية :

— كنت أظنكم تعتقدون هذا يا سيد (هانز) ،

فتاريخكم مملوء بالمذابح ، ومحاولات القضاء على
الشعرب .

— نعم يا هِرْ (هانز) .
 هِرْ (هانز) رأسه ، وقال بنفس الابتسامة
 الصفراء :

— كنت أتمنى ألا يصل الأمر إلى هذه النقطة يا هِرْ
 (صالح) .. حسناً .. ستبقى في برلين .
 وفجأة صاحت (منى) بدعر :
 — (أدهم) .. اجترس !

استدار (أدهم) بسرعة ، ليفادى ضربة قوية كانت
 موجهة إلى مؤخرة رأسه ، فهوت في الفراغ ، مما أفقد
 صاحبها الضخم توازنه ، وساعده (أدهم) على
 السقوط ، بأن وجهه إلى مؤخرة رأسه الضخم لكمة
 قوية ، ثم قفز نحو أحد الرجلين .. على حين ركلت
 (منى) الآخر في معدته بقوة ، جعلته يتأوه ألماً ،
 وصاح (هانز) ووجهه يتفجّر دهشة :

— (أدهم) .. ما معنى هذا ؟
 لم يجه أحد إذ كان (أدهم) مشغولاً بتوجيه لكمة



وساعده (أدهم) على السقوط ، بأن وجهه إلى مؤخرة
 رأسه الضخم لكمة قوية ، ثم قفز نحو أحد الرجلين ..

فاضية إلى فك أحد الرجال ، الذى ترخ وسقط على ظهره فاقد النطق ، على حين لكم الآخر (منى) بقوة ، ألقتها أرضاً ، وقبل أن يعقب لكمته بأخرى شعر بقبضة قوية تمسك بعنقه ، وترفعه عن الأرض ، وبصوت قوى ساخر يقول :

— هل تستطيع مقاتلة الرجال بنفس الكفاءة يا ثرى ؟

ثم عشم أنفه من جراء لكمة قوية غاصبة ، وطار جسده فى الهواء بقوة مرتطماً بزميله الضخم ، الذى عاد ينهض ، ويزجر غاضباً ، ثم قفز على (أدهم) بوحشية ..

صرخ (أدهم) بتلك الصرخة المميّزة للاعبى الكاراتيه ، والتى ترتجف لها الأبدان ، وقفز فى الهواء ببراعة ورشاقة .. وتحركت قدماه فى وقت واحد ، لتصيب الرجل الضخم فى وجهه وصدره فى آن معاً ، قبل أن تستقر قدما (أدهم) على الأرض ، وتتجه

قبضته إلى فك الرجل ومعدته بسرعة وقوة .. ارتجج الجسد الضخم كبرميل فارغ ، ثم جحظت عيناه ، وسقط على الأرض كالصخرة ..

أسرع (أدهم) يساعد (منى) على النهوض ، عندما سمع صوت (هانز) قاصياً يقول :

— عرض رائع يا هز (أدهم) .. ولكن يبدو أنك قد نسيتى فى غمار المعركة .

التفت إليه (أدهم) بحركة حاذئة كما فعلت (منى) ، ولكنه كان يقف هادئاً ويده تحمل مسدساً ضخماً ، وعلى شفثيه ابتسامة صفراء مقيتة

* * *



٥ - الصياد والفريسة ..

ابتسم (أدهم) بسخرية ، وساعد (منى) حتى نهضت ، ونفضت الغبار عن ملابسها ، ثم التفت إلى (هانز) ، وقال بلهجة لازعة :

— ألا ترى أن هذا المسدس أضخم من قامتك يا هِرْ (هانز) ؟

ضغط (هانز) أسنانه غيظًا ، وقال :

— ولكن رصاصاته تصيب طوال القامة بمهارة يا هِرْ (أدهم)

ضحك (أدهم) بسخرية مريرة ، وقال :

— ولكنك نسيت رفع صمام الأمان يا هِرْ (هانز) .

نظر (هانز) بسرعة إلى صمام الأمان في مسدسه فوجده مرفوعًا معًا للإطلاق ، فعاد يرفع وجهه إلى أدهم (وزميلته) ، ولكن جبهته البارزة المشوهة



ارتطمت بقبضة (أدهم) القوية ، فضغطت أصابعه
على زنار المسدس بحركة عكسية تلقائية ، وانطلقت
رصاصة بدوي شديدة أعقبته تكة مكتومة عندما
ارتطمت الرصاصة باللوحة الزيتية الصخمة ، وتكة
أخرى عندما ارتطمت قبضة (أدهم) الثانية بفك
(هانز) الذي تأوّه ، وسقط على الأرض فاقد
الوعي ..

تساول (أدهم) مسدس (هانز) ، وقال
لـ (منى) بصوت خافت :

— قفى فى منتصف الحجرة ولا تخشى شيئاً

ثم اتخذ وضعاً تحفظياً بجوار باب الغرفة ، على حين
تصاعدت أصوات أقدام تتجه إلى البهو بخطوات سريعة ،
أقرب إلى العدو ، وفجأة فتح الرجل الرابع الباب
ومسدسه مُشهر فى قبضته ، وقال وهو ينظر إلى
الأجساد المترامية على الأرض ، و (منى) الواقفة بهدوء
فى منتصف البهو :

— يا للشيطان !! ما الذى حدث هنا ؟ .. أين
زميلك ؟

قال (أدهم) بهدوء من خلف الرجل :
— هنا أيها الوغد

دار الرجل بحركة سريعة ومسدسه فى قبضته ، ولكن
رصاصة مسددة بإحكام من مسدس (أدهم) ،
أطاحت بمسدس الرجل بعيداً ، وتولت قبضة (أدهم)
إكمال المهمة ، حتى سقط الرجل الرابع فاقد الوعي
وقال (أدهم) بلهجة ساخرة وهو يمسك يده
(منى) ، ويتحرك مسرعاً إلى الخارج :

— هيّا أيتها الملازم .. هل أدهشك المشهد إلى هذا
الحد ؟

قالت (منى) بغضب وهى تقفز فى مقعدها بجوار
(أدهم) الذى استقل السيارة بسرعة :

— بالطبع لم يدهشنى المشهد يا سيادة المقدم .. هل
نسيت أننى أيضاً أعمل فىخابرات ؟

ابتسم (أدهم) متهمًا وهو ينطلق بسيارته
مسرعا ، وقال :

— آه .. كدت أنسى أنك ركلت أحدهم في
معدته ، وتلقيت لكمة من آخر ، وصرخت كاشفة
اسمي الحقيقي لهم .. أنت فعلا واحدة من أفراد
المخابرات .

احتقن وجه (منى) خجلا وغضبًا ، وقالت بعد
فترة من الصمت :

— والآن ماذا سنفعل يا سيادة المقدم ؟
أوقف (أدهم) سيارته بغتة ، ثم التفت إليها قائلاً
بهدهوء :

— إما أن نعود إليهم ، أو ننظر قدومهم في فندقنا
أيها الملازم .. أى الأمرين تفضلين ؟
ارتبكت (منى) ، وحاولت إيجاد الحل المناسب ،
ولكن (أدهم) لم يمهلهما ، بل انطلق بالسيارة مرة
ثانية ، وهو يقول بجدية :

— سأخذ الحل الثالث أيتها الملازم ، فلقد ومضت
في عقلي فكرة لعلها تكون صالحة .. وهذا سيعرف على
معاونة (حازم) ، ولهذا سذهب الآن لزيارته مرة
ثانية

* * *

حدق مسئول الأمن في وجه (أدهم) بدهشة ،
وتناول التصريح بحركة آلية .. فابتسم (أدهم) ، وقال
ببرود :

— هأنذا مرة ثانية يا صديقي .. هل أدهشتك
رؤيتي ؟

نفض مسئول الأمن دهشته ، وقال :
— بل تدهشنى زيارتك الثانية يا هز (صالح) ، ولم
تمض ساعتان على زيارتك الأولى .

ابتسم (أدهم) ابتسامة ساخرة ، وقال :
— عندى جديد أود إطلاع موكلى عليه .. إذا لم
يمنع بالطبع

— قابلته ؟ .. كيف ؟ .. أين ؟ .. ولماذا لم تلق القبض عليه ؟

ضحك (أدهم) ، وقال :

— لا داعي لكل هذا القلق يا صديقي .. هل كنت تتوقع أن يدلي السيد (هانز) باعتراف مفصل ، لو أنني ألقيت القبض عليه ؟ .. ثم إنني لا أملك حق إلقاء القبض على أحد في ألمانيا يا صديقي .. اهدأ واستمع إليَّ جيدًا

ثم مال على أذنه ، وهمس بصوت خافت :

— أريد منك أن تصاب بنوبات إغماء متكررة يا صديقي ، وليكن أواخر اليوم

سأله (حازم) بقلق :

— هل لديك خطة ما ؟

ابتسم (أدهم) ، وقال :

— تستطيع أن تقول ذلك ، ولكنها ليست خطة مكتملة .. المهم أن تحاول إتقان دورك عندما تتظاهر بالوقوع في الغيوبة

رفع مسئول الأمن سماعة الهاتف بنفس الأسلوب الآلي ، واتصل بالزناينة الداخلية ، وما أن أناه صوت (حازم) حتى سأله :

— محاميك المصري قادم لرؤيتك مرة ثانية .. هل توافق على مقابلته ؟

أجابه (حازم) بصوت قلق :

— بالطبع ..

وما أن اجتمع الثلاثة حتى قال (حازم) بقلق واضح :

— هل حدث ما يسيء يا صديقي ؟ .. لماذا عدت ثانية بهذه السرعة ؟

ابتسم (أدهم) ابتسامة هادئة ، وقال وهو يربت على كتف (حازم) :

— قلت لك ألا تخشى شيئًا يا صديقي .. كل ما حدث أنني قابلت السيد (هانز ريشمان)

نظر إليه (حازم) بدهشة ، وقال :

أوماً (حازم) برأسه موافقا ، وقال :

— لم تخبرنى كيف التقيت به (هانز) ؟

اعتدل (أدهم) فى مقعده ، وقال :

— لقد قام رجاله باختطافنا ، ولكننا تمكنا من

الهرب ، وقامت زميلتى العزيزة مشكورة باطلاعهم على
حقيقتى دون قصد .

احتقن وجه (منى) ، وقالت مدافعة عن نفسها :

— فعلت هذا دون وعى .. كنت أحاول تحذيرك .

ابتسم (أدهم) ، وقال :

— لا بأس .. لن يغير هذا من الأمر شيئا .

ثم غمز بعينه لزميله ، وهو يقول :

— المهم أن نحافظ على صحة زميلنا المسكين .. فهو

يصاب دائما بنوبات إغماء .

قال هذا وصاح بأعلى صوته :

— أيها الحارس .. أسرع .. لقد أصيب سجينك

بنوبة إغماء .

أسرع (حازم) يتمدد على الأرض بوضع غير مرغ
عندما فتح الحارس الباب ، وأسرع إليه محاولا إنعاشه ،
ثم طلب من زميله الاتصال بالإسعاف الطبي لى
السجن ..

وقف مسئول الأمن يراقب هذا المشهد بعينين يملؤهما
الشك ، ثم نظر إلى (أدهم) نظرة فاحصة ، فراه يمز
رأسه أسفاً وهو يقول :

— ها قد عاودته نوبات الإغماء .. لقد ظننت أنه

قد شفى منها منذ وقت طويل ، يا للمسكين !! لا بد

أن أعصابه لم تعد تحمل

ثم أشاح بوجه وهو يمسك بيد (منى) قائلا :

— إننى لا أحتمل رؤيته فى هذه الحال .. دعينا

نصرف بسرعة وسوف أعوده فيما بعد

وأسرع ينصرف بصحبة (منى) إلى خاوج المبنى ،

ومسئول الأمن يتابعهما فى ارتياب .. وما أن أصبح

الاثنان خارج المبنى حتى ابتسم (أدهم) ابتسامته

الساحرة ، وقال وهو يتخذ مكانه أمام عجلة القيادة :

— عسى ألا ينأى (حازم) في دوره حتى
لا يكشف أمره قبل أن تكتمل الخطة
ثم أردف وهو ينطلق بالسيارة :

— استعدوا أيها الأوغاد ستقلب الطريدة إلى
صياد ، وسينقلب الأمر كله فرق رؤوسكم
وارتسمت على شفثيه تلك الابتسامة الساحرة وهو
يقول :

— ونثر من منا أكثر مكرًا من الآخر .. الفريسة أم
الصيد ؟

★ ★ ★



أسرع (حازم) يتمدد على الأرض بوضع غير مرجح ،
عندما فتح الحارس الباب ، وأسرع إليه محارلاً إنعاشه ..

٦ — الخرتيت القاتل ..

اتسعت عينا (هانز) دهشة وهو يضع سماعة
الهاتف على أذنه ، ومَرَّ وقت طويل قبل أن يتغلب على
دهشته ، ويصيح :

— إذن فهذا الشيطان الذى تغلب علينا هو نفسه
(أدهم صبرى) ، الذى هزم (إلبازر) فى (فرنسا)
من قبل ، وهزم الثعلب العجوز نفسه فى (لندن)
و (واشنطن) ..

أجابه المتحدث على الطرف الآخر من الهاتف :
— هو نفسه إذا كانت أوصافه توافق الأوصاف
التي أخبرتك بها .. احترس يا (شامير) هذا الرجل
يحتاج إلى جيش بأكمله لمحاربتة .. إنه شيطان .
قال (هانز) أو (شامير) كما يسمّى فى دولته
بلهجة تحدّ :

— فليكن إبليس نفسه .. أنا متخصص فى القضاء
على الشياطين .



أجابه المتحدث الآخر :

— المهم ألا تستين به ، فهو كما أخبرتك شيطان ..

شيطان صعب المنال .

وضع (شامير) سماعة الهاتف ، وجلس إلى مكتبه ، وأخذ يحك ذقنه المدب براحته ، وقد قطب حاجبيه مفكراً ، ثم قال لنفسه بصوت مسموع :

— سأحطمك أيها الشيطان المصرى .. سأفعل

ما عجز عنه الثعلب العجوز نفسه .

وقطع أفكاره صوت طرقات على باب مكتبه ، فطلب من الطارق الدخول .. دخل الرجل الضخم وقد تورم أنفه ، وظهرت هالة زرقاء مضحكة حول عينه اليمنى .. سأله (شامير) باهتمام :

— هل توصلت إليه ؟

قال العملاق الضخم بصوت أجش :

— إنه يقيم في الجناح رقم سبعة عشر في فندق

(أسترر)

ابتسم (شامير) ابتسامة صفراء مأكرة ، وقال :

— ها قد حانت نهايتك يا هُر (صبرى) .

وفجأة صاح الرجل الضخم صيحة تجمع بين الدهشة والذعر .. رفع (شامير) رأسه إليه بحدة ، فأشار الرجل إلى اللوحة الزيتية ، وقال :

— انظر يا سيدي .. لقد شوّهت رصاصتك اللوحة النادرة .. لقد أصابت مركز النجمة السادسة بالضبط .

شحب وجه (شامير) ، وهو ينظر إلى الثقب الذى أحدثته رصاصته في اللوحة ، وقال بغضب :

— هذا نذير شؤم .. وكل هذا بسبب ذلك الشيطان المصرى اللعين .

ثم برقت عيناه وهو يلتفت إلى الرجل الضخم قائلاً :

— لا بد من التخلص من هذا الرجل .. الآن .

* * *

استلقى (أدهم) على سريره باسترخاء ، وأخذ
يراجع خطوات الخطوة التي وضعها يهدوء ، وعندما
اطمأن إلى سلامتها ابتسم ، وأغلق عينيه بكسل ، وهو
يقول لنفسه :

— لن يضيونا أن نحصل على ساعة واحدة من النوم

المادى

وما أن أتم عبارته حتى سمع عدة طرقات على باب
حجرته ، فنهض من فراشه ، واقترب من باب الحجرة
سائلاً :

— من بالباب ؟

أجابته رصاصات ثلاث ، اخترقت باب الغرفة
الخشبي دون أن تحدث صوتاً ، سوى صوت ارتطامها
بالباب ، ونفاذها من خلاله .

صرخ (أدهم) صرخة مكتومة ، وسقط على أرض
الغرفة .. انتظر الرجل الضخم خارج الغرفة لحظات ،
ثم ابتسم ابتسامة نصر عندما لم يصل إلى مسامعه صوت

ما بعد تلك الصرخة المكتومة ، وصوت ارتطام جسم
بالأرض ، ومد يده بحذر مستخدماً مفتاحاً صناعياً لي
فتح باب الجناح ، واتسعت ابتسامة النصر على
شفتيه ، عندما شاهد جسد (أدهم) الممدد على
أرضية الغرفة ، وقال :

— ها قد تخلصنا من الشيطان المصرى .. ها هي

ذى أسطورة جديدة تتحطم

وانحنى على جسد (أدهم) ليتأكد من موته ،
وفجأة فتح القليل عينيه ، وارتسخت ابتسامة ساخرة
على شفتيه ، وتحركت قدمه بسرعة راکلة المسدس
بعيذاً ، وقفز واقفاً برشاقة .. كل هذا قبل أن يفهم
الرجل الضخم الموقف

وقبل أن تسمح له سرعة استجابته باغخاذ موقف
دفاعي ، كان قد فقد سلاحه ، والرجل الذي ظن أنه
قد تخلص منه ، واقفاً أمامه مبتسماً بتهكم وهو يقول :

— لم يحن الوقت بعد للتخلص مني أيها الخريت .

— هيا أيها الخريت .. هيا .. افقد أعصابك ..

هذه هي الخطوة الأولى نحو هزيمتك .

برقت عينا الرجل الضخم غضبًا ، وأنترع من جيبه الخلفي مدية آليّة ، فردها ليرق تحت الضوء المنبعث من مصباح الغرفة .. رفع (أدهم) حاجبيه ، وقال ضاحكًا :

— ثرى هل تحيد استخدامها أيها الخريت ؟

هيا .. أرلى ما تستطيعه بها .

صرخ الرجل بوحشية ، وقفز مسددًا مديته إلى معدة (أدهم) ، الذى قفز جانبًا بمهارة ، وقبض فى الوقت نفسه على ساعد الرجل الذى يعمل المديّة يميناه ، وتحركت ركبته بسرعة وقوة لتستقر فى كرش الرجل الضخم ، ثم اصطدم مرفقه الأيسر بفك الرجل الضخم ، فزاغت عيناه ، وأفلتت المديّة من قبضته ، وجعل يترنخ وهو يطلق حشيرة ألم ..

ابتسم (أدهم) وقال بلهجة لاذعة :

كانت الدهشة مرتسمة بأجل صورها على وجه الرجل الضخم ، ولكنه نجح فى التغلب عليها بسرعة ، وزجر بوحشية ، وبرقت عيناه ببريق شرس ، وهو يزوم ويحاول اتخاذ وضع يسمح له بالهجوم على (أدهم) ، الذى اتخذ وضعا قتاليًا وهو باسم الثغر ، هادئ الأعصاب .. وقال بهدوء يثير الأعصاب :

— إطلاق النار عبر باب مغلق وسيلة الجبناء أيها

الخرتيت ، وهى لا تصلح إلا للتخلص من الأغبياء ، الذين يلتصقون بالباب قبل فتحه .. ولكننى لسوء حظك أتخذ جانب الباب دائمًا عندما أسأل من الطارق .. هل تفهمنى أيها الخريت الغبى ؟

زجر الرجل بغضب ، وقفز على (أدهم) كالثرور الهائج ، ولكن هذا الأخير تنحى بهدوء وبساطة ، ووجه ضربة قوية بحافة يده إلى مؤخرة عنق الرجل ، الذى ترنخ قليلًا ، ثم استعاد توازنه وكثر عن أنيابه ، وقد أعماه الغضب .. ضحك (أدهم) ضحكة عالية ساخرة ، وقال :

— ها قد كسرنا قرن الخريت ، وبقي أن نكسر
شوكته .

وأعقب عبارته بثلاث لكلمات متتالية قوية في فك
الرجل وأنفه ومعدته ، سقط الرجل الضخم بعدها فاقد
الوعي .. سحبه (أدهم) خارج الحجرة ، وأسند ظهره
إلى الحائط ، ثم عاد إلى غرفته ، واتصل بمكتب
الاستقبال ، وقال بلهجة حاول أن يجعلها عادية :
— أرجو إرسال طبيب إلى الطابق الثالث .. هناك
سيد يعاني وعكة صحية ، ويبدو أنه قد فقد الوعي .

★ ★ ★



وتحزّنت ركبته بسرعة وقوة لتستقر في كرش الرجل الضخم ..

٧ — رجالان من مصر ..

كان مدير المخابرات الحربية المصرية منهمكاً في مراجعة بعض التقارير السرية في مكتبه عندما سمع صوت طلقات تدق باستحياء على باب غرفته ، فرفع رأسه عن التقارير ، وقال بضجر :

— ادخل أيها الطارق .. ولا تجلس أكثر من دقيقتين

فتح الباب ، وظهر على عتبة رجل بدين دخل بخطوات مترددة .. سأله مدير المخابرات

— ماذا وراءك يا (قدرى) ؟ .. من النادر أن تزورنى في مكتبى

قال (قدرى) وهو يضغط على كلماته لبدو واضحة :

— شد اتصل بى (أدهم) مساء أمس يا سيدى .
أزاح مدير المخابرات التى أمامه ، وعاد إلى



الوزراء في مقعده ، وضم كفيه ، وسأل باهتمام واضح :
— لم تمض أربع وعشرون ساعة بعد على سفره إلى
ألمانيا .. هل جدٌ جديد ؟

تردّد (قدرى) قليلاً قبل أن يقول :

— لقد طلب منى إعداد بطاقة مشابهة لتلك التي
أعدناها من قبل لـ (جوزيف إفرام) ، العميل المعادى
الذى كان يعمل في البتاجون ، ولكن
صمت (قدرى) ، وظهر التردّد واضحاً على
وجهه ، فقال المدير يستحى على الاستمرار :
— ولكن ماذا ؟ .. تكلم يا (قدرى)

قال (قدرى) :

— ولكنه يطلب أن تحوى البطاقة الجديدة على
صورة واضحة للمقدم (حازم) ، مع اسم عبرى .
فقطب مدير المخابرات حاجيه ، واستند بمرفقه إلى
مكتبه ، وساد الصمت قليلاً قبل أن يهز رأسه قائلاً :
— لست أفهم ما الذى يسعى إليه (أدهم) ؟

ولكننى أتق فى حسن تصرفه .. حسناً أرسلها إليه فى
الحال

احمر وجه (قدرى) ، وقال بارتباك :

— عفواً يا سيدى .. لقد أرسلتها فى الطائرة التى
غادرت (مصر) متوجهة إلى ألمانيا فى الخامسة
صباحاً .. لقد قال : إن الأمر عاجل ..
ابتسم مدير المخابرات ، وقال :

— حسناً فعلت .. ولكن فى المرات القادمة عليك
استشارتى قبل اتخاذ أية إجراءات ، وإلا عاقبتك
بشدة .

ازداد وجه (قدرى) احمراراً ، وقال وهو يتنسم
ممتاً :

— سأفعل يا سيدى .. سأفعل .. شكراً لك .
ثم غادر الغرفة مسرعاً حتى أنه نسي أن يغلق الباب
خلفه

* * *

ابتسم (أدهم) ، ومال على المقدم (حازم) قائلاً :

— هل أسرعبت الخطة تمامًا يا صديقي ؟

قال (حازم) باهتمام :

— تمامًا يا (أدهم) ، ولكنها خطة جهنمية معقدة .. هل تعتقد أنك ستجرح في تنفيذها ؟

ضحك (أدهم) ، وقال :

— عليك بتنفيذ الجزء الخاص بك يا صديقي ، ولا تقلق تجاه الجزء الذى يخصنى .

ثم ابتسم بخبث ، وقال :

— ألم يكن بعد موعدي إصابتك بالإغماء يا صديقي العزيز ؟

ضحك (حازم) ضحكة صغيرة خافتة ، وقال :

— لقد أقلقهم إغمائى التكرار يا صديقي ، حتى أنهم يفكرون فى نقل إلى المستشفى

قال (أدهم) بجذبة :

— حذار! أن تتأذى يا (حازم) ، وإلا فشلت الخطة تمامًا بنقلك إلى المستشفى

وبعد دقائق صاحت (منى) تستدعى الحارس ، لإنقاذ صديقها المصاب بالإغماء .. دخل الحارس إلى الغرفة بتململ ، وألقى نظرة سريعة على الرجل الفاقد الوعى فى ركن الغرفة ، ثم رفع سماعة الهاتف ، واتصل بالإسعاف الطبي .. وقبل أن يصل رجال الإسعاف أمسكت (منى) بذراع (أدهم) ، وقالت :

— فلنبعد عن المكان .. أنا أعلم أن أعصابك لا تحتمل رؤية المرضى .. هيّا .

وسارا بهدوء وهى متأبطة ذراعه ، حتى مرّا أمام مسئول الأمن الذى قطب حاجبيه بشك وهو يشاهد (أدهم) ، الذى رفع ياقة معطفه لتغطى جانبى وجهه تقريبًا ، واختلفت طريقة سيره قليلًا ، وقد أطرق برأسه ناظرًا إلى مظهر قدميه بخلاف عادته فى السير مرفوع الرأس ..

أسرع رجال (فان كول) يصرون مسدسهم إلى (منى) وزميلها ، ولكنها استدارت إلى (فان) ، وسألته بغضب :

— ما الذى يحدث هنا يا هِرْ (فان) ؟

تجاهل (فان) سؤالها ، وصاح فى الرجل الذى يرافقها :

— استدر أيها الرجل .. إنك حتى لا تشبه الهِرْ (صالح) .. هل ظننت أنك تستطيع خداع (فان كول) ؟

استدار الرجل ببطء ، وما أن أصبح وجهه فى مواجهة (فان) حتى تراجع هذا الأخير بدهشة ، واختفت الكلمات فى حلقه عندما شاهد وجه (أدهم) ، الذى ابتسم بسخرية اللاذعة ، وقال :

— من العجيب يا هِرْ (فان) أننى لا أشبه

ابتسم مستول الأمن بسخرية ، وهنا نفسه على دقة ملاحظته ، ثم أخرج مسدسه ، وصوبه إلى (منى) والرجل الذى يسير معها ، وصاح بقوة :

— اثبتا فى مكانكما وإلا أطلقت النار عليكما ..

هل ظنتما أنكما قادران على خداع (فان كول) .. هيّا استديرا ببطء لقد انكشف أمركما .

* * *



(إبراهيم صالح) .. من أنا إذن في رأيك ؟

ارتسمت ابتسامات التهكم على وجه رجال (فان
كول) ، على حين احتقن وجهه ، وقال :

— لقد تعمّدت ذلك يا هُرْ (صالح) .. لقد
تعمّدت أن تسخر مني أمام رجالي .

ابتسم (أدهم) بخبث ، وقال :

— كان من المفروض ألا يحدث هذا يا هُرْ

(فان)

ثم استدار وغادر المكان بصحبة (منى) قبل أن
يترك له فرصة للاعتراض ، وما أن انطلقا بالسيارة حتى
التفت (أدهم) إلى (منى) ، وقال :

— الخطة تسير حتى الآن بنجاح .. أرجو أن تستمر
هكذا !

ابتسمت (منى) ، وقالت وهي تنظر في مرآة
السيارة الجانبية :

— أرجو ألا تنهار أعصابي قبل نهاية الخطة .. تصوّر

أن القلق قد تملكني حتى أننى بت أشك في كل
شئ .. حتى هذه الدراجات البخارية التى تتبعنا أثارت
في نفسى القلق .

قَطَب (أدهم) حاجبيه ، وألقى نظرة سريعة على
مرآة السيارة ، ثم قال بهدوء وهو يحرك ذراع السرعة إلى
المرحلة الرابعة :

— يبدو أن عدوى القلق قد انتقلت إلى أنا الآخر
أينها الملازم .

ثم ضغط دُواسة البنزين بقوة ، فانطلقت السيارة
بسرعة فائقة ، مطلقة صريراً قوياً .. ولدهشة (منى)
انطلقت الدراجات البخارية الست هى الأخرى ،
مطاردة المرسيدس وسط ذهول المارّة ..

صاحت (منى) بقلق :

— يا إلهي !! إنها تطاردنا بالفعل .

قال (أدهم) وهو يقود السيارة بسرعة ومهارة ،
مركزاً بصره على الطريق :

— نعم .. لقد كانوا يحاولون فصل سيارتنا عن باقي السيارات ، عن طريق إغلاق الطريق .. والله يعلم ماذا كانوا يتعون بعد ذلك .. وهذا ما دفعني للانطلاق بهذه السرعة ، وأرجو

وقبل أن يكمل (أدهم) عبارته ، مرقت رصاصة من الزجاج الخلفى للمرسيدس ، مخترقة الزجاج الأمامى فى المسافة التى تفصل (أدهم) عن (منى) .. صرخت (منى) من أثر المفاجأة ، على حين ابتسم (أدهم) ساخرًا ، وقال :

— أنتم محترفون إذن .. حسنًا ، فلنختبر مهارتكم . ثم ضغط (فرامل) سيارته بقوة ، ودارت السيارة حول نفسها ، وعجلاتها تصرخ مع احتكاكها بأسفلت الطريق ، ولم ينبجج اثنان من سائقى الدراجات البخارية فى التوقف ، فاصطدما بالمرسيدس ، وطار جسدهما بعيدًا ، على حين انطلق (أدهم) مرة ثانية بين الدراجات الأربع الباقية ، واصطدم متعمدًا بإحداها

محطماً إيَّاهما ، ثم عاد إلى الخلف مرتطمًا بأخرى .. فأخرج أحد الرجلين الباقين مسدسه ، وأخذ يطلق النار على المرسيدس .. اخترقت ثلاث رصاصات زجاج السيارة الأمامى ، فقال (أدهم) بهدوء وهو يقطب حاجبيه :

— أيها الرغد

وضغط دواسة البنزين بقوة ، وهو يندفع بسرعة باللغة نحو الرجل الذى يطلق النار .. صرخ الرجل برعب ، وحاول الانطلاق بدراجته البخارية ، ولكن المرسيدس صدمت دراجته بقوة رهيبة حطمتها تمامًا .. ارتبك الرجل الباقى حينما وجد نفسه وحيدًا ، فانطلق بدراجته هاربًا

أوقف (أدهم) السيارة ، وجلس هادئًا ينتظر وصول سيارة الشرطة التى ارتفع صوتها ، على حين غطت (منى) وجهها بكفيها ، مدارية الانفعال الشديد الذى ارتسم على ملامحها .

* * *

خبط (شامير) على مكتبه بقوة ، وصاح غاضباً :
 — أنتم أغبياء .. كيف فشلتم هذه المرة أيضاً ؟ ..
 هل نجح رجل واحد في التغلب على ست دراجات بخارية
 يقودها محترفون ؟ .. هل هذا معقول ؟
 أجابه الرجل الذى يقف أمامه مرتعداً :
 — لو أنك رأيت ما فعله يا سيدي لما سألت هذا
 السؤال .. إنه يمتلك أعصاباً فولاذية ، وجراحة لم أر لها
 مثيلاً من قبل .. إنه شيطان يا سيدي
 صرخ (شامير) وجسده يرتعد من الغضب
 — لا تذكر هذا مرة ثانية .. لا تذكره مطلقاً
 هز الرجل كتفيه بياس ، وقال :
 — ولكنها الحقيقة يا سيدي
 ضرب (شامير) جبهته البارزة بقبضته وهو يصيح :
 — هذا وهم .. وهم .. من المستحيل وجود رجل
 كهذا ..



وحاول الانطلاق بدراجته البخارية ، ولكن المرسيس
 صدمت دراجته بقوة رهبة حطمتها تماماً ..

ثم قال وهو يكشّر عن أنيابه بشراسة :
— سأقتله يدي .. هل سمعتم ؟ سأقتله يدي .

* * *

في أحد فنادق برلين ، وفي غرفة من غرف ذلك
الفندق ، وقف مفتش الشرطة الألماني (هيلموت) أمام
حقيبة مبعثرة ، وهو يحك رأسه بقلق ، ثم التفت إلى
رجل شرطة يقف بجواره ، وسأله :

— هل لك أن تقصّ ما حدث مرة أخرى أيتها
الشاب ؟

تصنّح الشاب ، وبدأ متردّداً وهو يقول :

— إنني أقف حارساً لهذه الغرفة ، بالتأرب مع
زميلين منذ تم القبض على نزيلها ، المدعو (حازم) ..
ذلك الرجل المتهم بالتجسس ، ومحاولة إشغال الفتية بين
ألمانيا الشرقية والغربية .. ولقد تلقى كل منا أمراً بعدم
المساس بأي ورقة مما تحوى عليه الغرفة .. ومنذ ساعة
تقريباً وصل إلى مسامعي صوت غريب من داخل
الحجرة .. أسرعته أفتح الباب ومسدتني مُشهر في
يدي ، وفوجئت برجل طويل القامة ، يضع عصا على



إحدى عينيه ، وله أنف أجده طويل وأضح .. كان
هذا الرجل يعث بمحتويات الحقبة باحثاً عن شيء ما ،
وطلبت منه أن يثبت في مكانه ، ولكنه تحرك بسرعة
كالشيطان ، وركل المسدس من يده ، ولكنى لكمة
قوية ، وهو يقول بلهجة ساخرة لم أسمع أمر منها من
قبل : « لن تغلب على رجل من (الموساد) أيها
الشاب .. » وقبل أن أسرع بتناول مسدسى كان قد
قفز من النافذة ، واختفى تماماً .

أخذ (هيلموت) يحك رأسه في حيرة ، ثم سأل
الشاب :

— هل أنت والحق أنه قال (الموساد) ؟ .. أعنى هل
تشهد بذلك أمام الجهات الرسمية ؟

قال الشرطى الشاب بثبات :

— بالطبع يا سيدى .

عاد المفتش (هيلموت) يتأمل الحقبة المبعثرة ، ثم
قال في حيرة :

— وما الذى تبحث عنه (الموساد) هنا ؟ .. إن
اسمها يشير إلى مخبرات إحدى الدول الصغيرة .. ولكن
ما علاقتهم بالأمر ؟
ثم قُطِب حاجبيه ، وقال محدثاً نفسه بصوت
مسموع :

— لا بد أن هذه الحقبة تخترى على شيء يهمهم
جداً ، حتى يخططوا بهذا الشكل .. لا بد من إعادة
فحص محتويات هذه الحقبة بدقة هذه المرة .

* * *

رفع (أدهم) العصاية التى وضعها فوق عينه
اليسرى ، وألقاها بعيداً ، وقال وهو يزيل الأنف الأجده
الطويل الزائف :

— حتى الآن يسير الأمر كما خططت له تماماً أيتها
الملازم

ابسمت (منى) ، وقالت بنبوة إعجاب :

— هل تعتقد أنهم سيجدون البطاقة يا سيادة
المقدم ؟

ضحك (أدهم) ، وقال :

— أظن أن الألمان أذكىء بالدرجة الكافية ، لأن
يشير حادث اليوم فضولهم .

ثم اعتدل قائلاً :

— لو أن هذه البطاقة صنعت الأثر الذى أرجوه ،
لنجحت فى قلب الأمر وأما على عقب أيتها الملازم .
سألته (منى) باهتمام :

— ماذا لو أنها لم تحدث الأثر المطلوب يا سيادة
المقدم ؟.. ماذا سنفعل حينئذ ؟

سرح (أدهم) ببصره بعيداً ، وقال :

— لست أدرى أيتها الملازم .. حقاً لست أدرى .

* * *

دخل الضابط (شमित) بقامته المتوسطة الطول ،
ووجهه القاسى ، إلى الزنزانة التى يشغلها المقدم
(حازم) ، واستند إلى بابها ، وقال :

— لقد قمنا اليوم مرة ثانية بتفتيش حقيقتك التى فى
غرفة الفندق الذى كنت تنزل به يا سيد (حازم) .

تظاهر (حازم) بالارتباك ، وقال :

— لماذا يا هر (شमित) ؟.. لقد قمتم بفحصها من

قبل .

ابتسم (شमित) ، وقال بلهجة قاسية :

— أما زلت تصرّ على إنكار علاقة دولتك بمحاولة

إشعال الفتنة فى ألمانيا ؟

قال (حازم) بارتباك مفتعل :

— سبق أن أخبرتك أننى مهندس مصرى بسيط

يا هر (شमित) وأننى

قاطعته (شमित) قائلاً بنضب :

— لست أتحدث عن (مصر) أيتها الرجل ، وإنما

عن دولتك الحقيقية .. تلك الدولة التى يسمى جهاز

مخابراتها بـ (الموساد) .

كان (حازم) بارعاً وهو يتظاهر بالدهشة والفرع

قائلاً :

— (الموساد) ؟.. لا علاقة لى به إطلاقاً

يا سيدى .. أقسم لك .

ضحك (شमित) ضحكة عالية ، ثم أمسك بستره
(حازم) ، وقال بقسوة :

— لا فائدة من الإنكار أيها الرجل .. لقد حاول
زملائك اليوم سرقة كتاب ذى غلاف جلدى سميك ، من
حقيبتك التى تحت التحفظ فى غرفتك السابقة
بالفندق ، ولكنهم فشلوا فى ذلك .

فظاهر (حازم) بالخوف والقلق وهو يقول :

— زملائي ؟ .. أى كتاب هذا يا سيدى ؟ أنا
لا أعلم شيئاً عما تقول :

عاد (شमित) يضحك بقسوة ويقول :

— كُفَّ عن هذا العبث أيها الرجل .. لقد فحصنا
محتويات الحقيبة بدقة بالغة .. هل تعلم ما الذى وجدناه
تحت غلاف كتابك السميك ؟

التصق (حازم) بالخائط وهو يتظاهر بالخوف
الشديد ، على حين تابع (شमित) وهو يبرز بطاقة
بلاستيكية صغيرة ، ويضعها أمام وجهه ويقول :

— لقد وجدنا هذه البطاقة التى تنتمى إلى
(الموساد) يا صديقى .. أليست هذه صورتك ..
وهذا بالطبع اسمك الحقيقى ؟

سقط (حازم) على سريره الصغير متظاهراً
بالإنهيار ، ودفن وجهه بين كفيه فترة ، ثم قال بصوت
بذل جهداً خارقاً لكى يملؤه بالأسى :

— ما دام كل شيء قد انكشف سأعترف
يا سيدى .. سأعترف بكل شيء .

* * *



١٠ - رأسًا على عقب ..

ضحك مدير المخابرات المصرية عندما استمع إلى
الأخبار التي نقلها إليه (قدرى) ، وقال بصوت ملائكة
رنة الإعجاب :

— (أدهم صبرى) أثبت أنه ذاهية حقًا .. ها قد
انعكس الأمر كله ، وسقط رجال المخابرات المعادية في
الفخ الذى صنعوه لنا ، عندما اعترف (حازم) بأنه
واحد منهم .. يا لها من خطة شيطانية !!
تنحج (قدرى) ، وقال بتردد :

— ولكن خطورة الأمر لم تنحسر بعد يا سيدي ..
فما زال المقدم (حازم) في السجن ، وعقوبة التجسس
لصالح (مصر) لا تختلف عن عقوبة التجسس لصالح

.....
قاطعه مدير المخابرات قائلاً :

— ولكنه أنجز الجزء الأكبر والأصعب من المهمة
يا (قدرى) .



— ما هي فقههم من ذلك ؟ .. هل يريدون إخراج
دولتنا أمام الدولتين العظميين ؟

وهب وافقاً وقد زاده الغضب بشاعة ، وقال :
— سأقتل هذا الرجل اليوم .. حتى لو دمرت فندق
(أستور) بأكمله

* * *

قال مسئول الأمن (فان كول) ، وهو يتأمل وجه
(أدهم) و (منى) بسخرية :

— أما زلت مصرّاً على زيارة هذا الرجل يا هر
(صالح) ، حتى بعد أن أخبرتك بالاعتراف الذي أدلى
به أسس ؟

قال (أدهم) بعناد :

— نعم يا هر (فان) .. لا يمكنني أن أصدق هذا
الاعتراف إلا إذا سمعته بأذني .

ضحك (فان) ، وقال :

— المهم أن يوافق هو على مقابلتك يا هر
(صالح)

ثم قطب حاجيه ، وتابع قائلاً :

— وأنا واثق أنه لن يترك زميله في هذا الموقف أبداً
يا (قدرى) .. سيذل كل ما يستطيع لإنقاذه ، حتى
لو دفع حياته ثمناً لهذا .. تأكد من ذلك .

* * *

وضع (شامير) سماعة الهاتف بغضب ، ثم انهار
على مقعد مواجه لمكتبه ، وهو يحك ذقنه المدبب بعصية
واضحة ، وأخذ يقول بتوتر محدثاً نفسه :

— لن أنضم أبداً إلى قائمة رجال (الموساد) ،
الذين هزمهم هذا الشيطان المدعو (أدهم صبرى) ..
لن يهزمنى أبداً .

ثم التفت إلى رجله الضخم ، وقال :

— هل تصوّر يا (ريف) .. لقد أدلى الضابط
المصري المدعو (حازم) باعتراف كاذب ، ادّعى فيه أنه
أحد رجال (الموساد) .

واحتقن وجهه ، وازدادت لهجته غضباً وهو يقول :

ثم تناول سماعة الهاتف الداخلى ، واتصل
به (حازم) ، وسأله :

— الهر (صالح) هنا ، ويطلب مقابلتك .. هل
توافق ؟

قال (حازم) مظاهراً بالفرع :

— ولكنه سيفتلى إذا ما علم إننى أعمل مع
(الموساد) .. ولكن انتظر .. حسناً سأقابلة ، ولكن
عليكم بالانتباه .. سأصرخ إذا ما حاول قتلى .
وضع (فان) السماعة ، وأشار إلى الداخل
قائلاً :

— يبدو أنه يخشى غضبك يا هر (صالح) ، ولكنه
سيقابلك برغم ذلك .

وما أن ضمت الغرفة الزملاء الثلاثة حتى ابتسم كل
منهم ، وقال (أدهم) بهدوء :

— رائع يا صديقى .. إنك تستحق جائزة في فن
التشيل .

وبعد ثلث ساعة تقريباً سمع الحارس صوت
(منى) وهى تصيح :

— بسرعة أيها الحارس .. لقد فقد وعيه مرة ثانية .

دخل الحارس بضيق وملل ، وتتم بوضع كلمات
غاضبة ، وهو يلقي نظرة سريعة على الجسم الممدد على
الأرض ، ثم التقط سماعة الهاتف ، وطلب القسم
الطبي ..

أمسكت (منى) بذراع (أدهم) كالعادة ،
وقالت :

— هيا يا سيدى .. أعلم أن هذا الأمر يؤلك ..
هيا سنعود عندما يستعيد وعيه .

وسارت نحو باب المبنى .. التفت إليهما (فان) ،
وابتسم بحيث وهو يشاهد ياقة معطف (أدهم) التى
تغطى وجهه ، ومشيته المختلفة ، ورأسه المنحنى ، وقال
بلهجة ماكرة محدثاً نفسه :

— لن تسخر منى مرة أخرى يا هر (صالح) ..
(فان كول) لا يخطئ الخطأ نفسه مرتين .. فأنا أعرفك
حتى لو بدلت خطورتك .

في الدقائق التالية ، كانت سيارة (أدهم) تنطلق
براكبيها بسرعة أخذة طريقها في اتجاه مطار برلين ، وقد
ساد بينهما الصمت ، وبعد هنية أشار زميل (منى)
إلى الثقب الذي أحدثته رصاصات راكبي الدراجات
البخارية ، وسألها :

— ما هذا ؟.. هل تعرضتم لإطلاق النار ؟

أجابته (منى) بصوت حزين :

— نعم يا سيادة المقدم (حازم) ، وهذا الثقب
نفسه هو الذى أقنع رجال الشرطة بأننا كنا في حالة
دفاع عن النفس .

صمت المقدم (حازم) قليلاً ، ثم قال :

— أنت سعيدة الحظ أيتها الملازم ، لأنك قد عملت
مع (أدهم صبرى) .. هل أنت قلقة بشأنه ؟
أسندت (منى) رأسها على زجاج النافذة ، وقالت
بحزن

— نعم يا سيادة المقدم .. لست أدري كيف



التفت إليها (فان) ، واجسم بحيث وهو يشاهد
ياقة معطف (أدهم) التى تغطي وجهه ..

سيتصرف رجال الشرطة الألمان عندما يكشفون أن الرجل
الذى لديهم ليس هو (حازم عبد الله)

قال (حازم) بصوت ينم عن الأسف :

— لا أستطيع استئجار ردود فعلهم أيتها الملازم ...

لقد كانت خطة شيطانية أن يحدث هذا التبديل بعد أن
أدلى باعتراف يدين (الموساد)

ثم ابتسم ، وتابع قائلاً :

— ولقد عملت مع (أدهم صبرى) فترة طويلة ،

تكفى لأن أجزم بأنه سينجو .. فهو ليس رجلاً عادياً

قالت (منى) مغيرةً مجرى الحديث :

— ينبغي الإسراع يا سيدى ، فلقد اقترب موعد

الطائرة

ثم عادت تستد إلى زجاج النافذة ، وتقول بأسى :

— لو كان الأمر يبدى لما غادرت ألمانيا قبل أن

أطمئن على نتيجة هذه الخطة .. ولكنها الأوامر ..

ساعده يا رب

١١ — الفخ ..

فَخ (أدهم) عينيه ببطء ، فوجد الضابط
(شميت) محققاً فى وجهه بغضب وقسوة .. فقال وهو
يمسك جبهته بيده :

— رباه .. يا لهذا الصداق اللعين !! أين أنا ؟

صاح (شميت) بصوت هادر غاضب :

— أين ذهب سجيننا أيها الرجل ؟ .. كيف دبرتم

هذه الخطة القذرة ؟

رفع (أدهم) حاجبيه مظاهراً بالدهشة ، وأمسك

بملابس السجن التى يرتديها ، وصاح بمزيج من الدهشة

والذهول أتقن التظاهر بهما :

— يا للهول ما هذا الذى أرتديه ؟ .. أين أنا ؟ ..

أخبرنى برئك

قُطِب (شميت) حاجبيه وقد بدأت الحيرة تراوده ،

وقال :

— لقد هرب سجيننا متكرراً بزيك ، وتركك فاقد
الوعي في زنزانه ، بعد أن أضاف إلى وجهك عدة
مسايق ، خدعت رجالنا في البداية .

صاح (أدهم) متظاهراً بالغضب :

— الخائن .. ليس من الصعب على رجل خان وطنه .
أن يلدغ صديق طفولته .. هذا الوجد
قاطعه (شميت) قائلاً :

— هر (صالح) .. إما أنك صادق ، أو أنك أبرع
مثل قابله في حياتي

تجاهل (أدهم) هذه العبارة ، وأمسك بكتف
(شميت) وهو يقول بحزع متقن :

— وسكرتيرى يا سيدى .. هل أصابها مكروه ؟ ..
هل قتلها ؟

قال (شميت) وقد اختلطت الأمور في رأسه :

— لقد ساعدته على الهرب ، ولم تعد للفندق حتى
الآن .. لا بد أنهما قد غادرا ألمانيا .

ثم قطب حاجبيه ، وقال وهو ينظر إلى (أدهم)
بشك :

— هر (صالح) لو أنك جزء من هذه الخطة

قاطعه (أدهم) صائحاً بغضب مصطنع بمهارة :

— أنا ؟ .. أنا أشترك في خطة مع خائن ؟ مع رجل

خان وطنه .. إنك تبهينى يا سيدى .. وهل ألقى

بنفسى بين أيديكم لو أننى مشترك معه ؟ .. هل كنت

تفعل ذلك لو كنت مكافئ ؟

اختلطت الأفكار في رأس (شميت) ، وشعر بعدم

قدرته على التركيز .. فقال وهو يغادر الغرفة :

— حسناً يا هر (صالح) ستظل في ضيافتنا عدة

أيام حتى تتخذ السلطات قراراً بشأنك .. وصدقنى

لو أنك مشترك في هذه الخطة اللعينة فلن تنجو أبداً

* * *

ابتسم (شامير) بحبث في منزله الريفى ، وقال :

— ها قد ولر علينا (أدهم صبرى) الوقت

ووضع نفسه باختياره في السجن بدلاً من زميله
(حازم) .. هذه هي فرصتنا الأخيرة .

ثم التفت إلى رجله الضخم الجثة ، وقال :

— اسمعني جيداً يا (ريف) .. سيتم نقل المهر
(صبرى) غداً إلى حيث يتم استجوابه ، بشأن هذا
التبديل الذى حدث في السجن .. وسيرافقه الضابط
(شमित) ، وثلاثة من رجال الحرس .. هذا ما أكدته لى
عملنا هناك .. أريد منك أن تحضر لى هذا الشيطان
(آدم صبرى) ، حتى لو قتلت الضابط (شमित)
نفسه ، ولكننى أريد الشيطان حياً .

وارتسمت القسوة على ملامحه وهو يقول :

— أريد أن أتلفذ بقتله يدي .

* * *

استقل (آدم) سيارة الشرطة ، وجلس في المقعد
الخلفى بين حارسين ضخمي الجثة ، يمسك كل منهما
بمدفع رشاش ، متوسط الحجم ، على حين جلس

الضابط (شमित) في المقعد الأمامى بجوار السائق ،
وأخذ ينقث يهدوء دخان سيجارته .. وانطلقت السيارة
يعلو صوت نفيرها الخاص ، وتشق شوارع برلين إلى
حيث يتم استجواب (آدم) ..

ساد الصمت طوال الوقت إلى أن قال المفتش
(شमित) بلهجة غاضبة :

— ما الذى يحدث في هذا الشارع ؟ .. لماذا لم
يعلمونا بهذه الإصلاحات ؟

نظر (آدم) من النافذة ، وابتسم عندما شاهد
إشارة تعلن أن الشارع مغلق لإجراء بعض
الإصلاحات ، وشاهد عددًا من العمال يعملون عند
الإشارة ..

هبط الضابط (شमित) من السيارة ، وقال
غاضباً :

— هل حصلتم على تصريح بهذا العمل أيها الرجال ؟
اقرب عدد من الرجال يحاولون شرح الأمر للضابط

(شमित) ، ولكن رجلاً واحداً ضخمًا بينهم جذب
انتباه (أدهم) ، فصاح قبل أن يقترب الرجال من
السيارة :

— احترس يا (شमित) هذا كمين

أشعلت صيحة (أدهم) الموقف في الحال ، فقد
أخرج الرجال المسدسات التي كانوا يخفونها ، وهجم
الرجل الضخم على المفتش (شमित) ، ورفع بقوة ،
وقذفه بعيداً عن السيارة ، وأطلق أحد الرجال النار ،
فأصاب الشرطي الجالس إلى يمين (أدهم) إصابة
مباشرة في رأسه ، على حين قفز الشرطي الآخر خارج
العربة ، محاولاً إطلاق النار على المهاجمين ، ولكن ثلاث
رصاصات صرخته في الحال .

تناول (أدهم) بسرعة المدفع الرشاش الخاص
بالشرطي القليل إلى يمينه ، وقفز من السيارة ملقياً
جسده على الأرض ، ومتفادياً عدة رصاصات أصابت
السيارة من حيث قفز ، وقبل أن يطلق مدفعه الرشاش

سقط الرجل الضخم فوقه كجلمود الصخر

شعر (أدهم) بأنفاسه تختق تحت ثقل الرجل ،
ولكنه جمع قوته في لكمة وجهها إليه .. صرخ الرجل
متألماً ، على حين سدّ الرجال السعة مسدساتهم إلى
(أدهم) .. فصاح الضخم باللغة العبرية التي يجيدها
(أدهم) :

— لا تقتلوه .. الرئيس يريد حياً .

ابتسم (أدهم) في قرارة نفسه عندما سمع هذه
العبارة ، وقفز محاولاً التقاط المدفع الرشاش الذي أفلت
من قبضته عندما سقط الضخم فوقه . ولكن رصاصة
من مسدس أحد الرجال قذفت بالرشاش بعيداً ..

شعر (أدهم) لأول مرة بالعجز ، عندما وجد
نفسه أعزل من السلاح ، أمام سبعة رجال يصوبون
مسدساتهم ، على حين يقف الرجل الضخم خلفه
ممسكاً بذراعه ، وحاول عقلة بسرعة إعداد خطة
للتغلب على الجميع ، وقال في نفسه :

— لو أن هؤلاء السبعة يفترون قريباً لالقيت بزميلهم الضخم عليهم ، ولكان هناك أمل في النجاة .. ولكن والحال هكذا .. لحظة .. إنهم لا ينرون قتلى .. إذن فهناك فرصة ما .

ثم قال بصوت مسموع :

— حسناً أيها الخريت .. إننى أسلم .

اتسم (ياريف) ابتسامة انتصار ، وقال وهو يلصق فوهة مسدسه بظهر (أدهم) :

— حسناً فعلت أيها الشيطان .. ليس من السهل التغلب على (ياريف) .

ضحك (أدهم) ضحكة ساخرة ، وقال :

— يبدو أن ذاكرتك ضعيفة كالخرتيت الحقيقي ..

هل تعتقد فعلاً أنه من الصعب التغلب عليك ؟

احتقن وجه (ياريف) ، وقال وهو يدفع (أدهم) أمامه بقسوة :

— لولا أن الرئيس قد أمر بتركك حياً ، لمزقتك إرباً أيها الرجل

عاد (أدهم) يضحك نفس الضحكة الساخرة ، وهو يتجه إلى عربة ميكروباس يقوده إليها (ياريف) ، وقال :

— ولماذا لم تمنزقنى من قبل في مقركم ، أو لى فندق أيها الخريت ؟ .. أم أنك تحيد تمنزق الرجال فقط عندما يكونون عزلاً من السلاح ؟

ضرب (ياريف) الأرض بقدمه غاضباً ، وقال وهو يطرح سلاحه بعيداً :

— ها هو ذا سلاحى أيها الرجل ، والآن كل ما أعزل .. وسأعزلك يديّ المجردين .. سيديقك (ياريف) الموان .

صاح أحد الرجال السبعة بقلق :

— ليس هذا وقت الصراع يا (ياريف) ، ستملأ الشرطة المكان بعد لحظات ، فلا بد أن صوت الرصاص قد وصل إلى مسامع أحد .

قطب (ياريف) حاجبيه ، وضغط أسنانه غيظاً ،

وقال وهو يمسك بملايس (أدهم)

— عندما نصل إلى منزلنا الريفى سأمزقك
سأمزقك بيدى العاريتين .

وفجأة لكمه (أدهم) فى معدته لكمة قوية ، جعلته
يتأوه بقوة ، فى نفس اللحظة التى ارتفعت فيها قدمه
لتركل مسدس أحد الرجال السبعة ، ثم اعتمد بكفيه على
كتفى (ياريف) ، وطارت قدماه ليطير مسدسين
آخرين .. وقبل أن يفيق الرجال من دهشتهم ، انطلقت
رصاصة من مسدس الضابط (شيت) لتصيب رجلين
فى مقتل ، وقذف (أدهم) بـ (ياريف) الضخم على
الرجلين الباقيين ، ثم كال إليه لكمة قوية ، جعلته يترنح
كحائط ينهار ، وارتفع صوت الضابط (شيت)
بقول :

— سأطلق النار على أول من يتحرك

أصيب الرجال الخمسة الباقون بالذهول ، لهذا
التغير الرهيب الذى طرأ على الموقف فى لحظات



عاد (أدهم) يضحك نفس الضحكة الساخرة ،

وهو يتجه إلى عربة ميكروباس يقوده إليها (ياريف) ..

أخذ الضابط (شमित) يتابع بصره رجال الشرطة الألمانية ، وهم يقودون (ياريف) وزملاءه إلى عربة السجن ، ورجال الإسعاف وهم يحملون الشرطين المصابين ، ورجل (ياريف) ، ثم انضمت إلى (أدهم) وقال :

— لقد أصبحت مقتنًا تمامًا ببراءتك يا هر (صالح) ، ولكن هذا لا يمنع من استجوابك بواسطة السلطات المسئولة هنا ، ولكن شهادتي ستترك بالطبع

ابنهم (أدهم) وقال :

— شكرًا يا هر (شमित) ولكن .. ألا تود الحصول على ترقية سريعة .

نظر إليه (شमित) بسؤال ، فتابع قائلاً :

— ما رأيك لو أسرعنا بالقبض على زعيم هؤلاء

معدودة ، فبعد أن كانوا منتصبين ، تحول موقفهم إلى الهزيمة ، وتجمعوا جميعًا بخوار الميكروباص وقد رفع كل منهم ذراعيه فوق رأسه ، أمام تهديد المسدس الذي يحمله الضابط (شमित) ، الذي اتجه بهدوء إلى سيارة الشرطة ، وقال وهو يمسك بميكروفون جهاز اللاسلكي :

— إلى كل الوحدات .. هنا الضابط (شमित) .. اتجهوا حالًا إلى شارع (يتوفون) لنقل بعض الأوغاد .. ملحوظة .. لقد قتلوا اثنين من زملائكم . ثم ناول مسدسه إلى (أدهم) ببساطة ، وهو يقول بحدية :

— تولى مراقبتهم يا هر (صالح) ، حتى أتمكن من تفتيشهم بدقة .

* * *

الرجال ، قبل أن يسارع بالهرب ؟

قُطِبَ (شَمِيت) حاجيه ، . وسأل (أدهم)

بشك :

— وهل تعرف أين نخذه يا هر (صالح) ؟

ابتسم (أدهم) ابتسامة غامضة ، وقال :

— لو أنك منحتني ساعة واحدة يا هر (شَمِيت) ،

لقدمته إليك على طبق من فضة .

نظر إليه (شَمِيت) برية ، وقال :

— هل تحاول شيئاً يا هر (صالح) ؟

ضحك (أدهم) ، وقال :

— ولماذا أفعل ذلك بعد أن حصلت على شهادة

رجل مثلك ؟ .. شهادة تضمن لي البراءة .. هل تعتقد

أنتى بهذا الغباء ؟

ابتسم (شَمِيت) ، وقال :

— محال يا هر (صالح) .. الغباء آخر صفة يمكن

أن تتصف بها ، ولكن

ثم أطرق قليلاً ، وقال :

— هل تعلم يا هر (صالح) ؟ .. لقد زرعت في

صدري رغبة في المغامرة حتى لو غامرت بمنصبي ..

سأمتحك ساعة واحدة ، ثم ألحق بك ، ولست أدري

لماذا أشعر بأنك قادر على أداء المستحيل ؟

ابتسم (أدهم) ، وصافحه بحرارة قائلاً :

— قليلون هم الرجال أمثالك يا هر (شَمِيت)

إننى أحسد ألمانيا على أنها أنجبت رجالاً مثلك

قال (شَمِيت) وهو يخفى ابتسامته ، متظاهراً

بالقسوة

— بل أنا الذى أحسد (مصر) .. على أن فيها

رجالاً مثلك يا هر (صالح) .. هيّا أسرع قبل أن

أراجع عن المغامرة .. هيّا .

* * *

وقف (شامير) أمام نافذة مكتبه بقلق ، وهو

يتطلع إلى الطريق ، ثم التفت إلى أحد رجاله وقال :

— لقد تأخر (ياريف) أخشى أن يكون قد

فشل في المهمة

قال الرجل محاوراً ضمانته رئيسه

— لا تخش شيئاً يا سيدى .. حتى لو فشلت

المهمة ، لن ينطق (ياريف) ولا أحد من الرجال
بكلمة واحدة

ضرب (شامير) الحائط بغضب ، وقال :

— ليس هذا ما أخشاه أيها الفنى ، وإنما أخشى ألا

ينجحوا في إحضار هذا الشيطان المصرى .. سأموت
كمداً لو لم أتمكن من قتله بيدى .

تسمر (شامير) في مكانه ، وارتمى الذهول على

وجهه ، عندما سمع صوت (أدهم) واضحاً وهو يقول
بسخريته اللاذعة

— ستموت كمداً إذن يا هر (هانز)

الضغ (شامير) إلى مصدر الصوت ، ورفع الرجل

الذى يجراه ذراعيه فوق رأسه .. فقد كان (أدهم)

مستذا بلا مبالاة إلى باب الغرفة المفتوح ، ومسده
مضروب إليهما .. صاح (شامير) بدهشة :

— كيف ؟.. كيف وصلت إلى هنا ؟.. وأين

حراس المنزل ؟

هز (أدهم) كفيه بلا مبالاة ، وقال بلهجة
تهكمية :

— هل تقصد هؤلاء الأراجوزات الثلاثة ، الذين

يقفون أمام باب المنزل ، وفي يد كل منهم مدفعاً

رشاشاً ، لا يدرى شيئاً عن كيفية استخدامه ؟

ستمضى فترة طويلة قبل أن يستيقظوا يا هر (هانز) ،

فرجالك لا يواظبون على تدريبات اللياقة .

شعر (شامير) بالدماء تتصاعد إلى رأسه ، وبالغيط

يملأ عروقه ، ولكن ملامحه تبدلت فجأة ، وقال

ساخراً :

— وهل تنوى إلقاء القبض علينا يا هر

(صبرى) ؟

— أنت من محترقي اللعبة إذن يا صديقي .. إنها
فرصة مناسبة للتدريب .

أشعل (شامير) سيجارًا ، ونفث دخانه وهو يقول
بهدهوء :

— خير لك أن تتسلم يا هر (صبرى) .. هذا
الرجل الذى يقف أمامك واحد من خمسة رجال يحملون
الحزام الأحمر فى العالم أجمع ، وسيمزقك إربًا .
أطلق (أدهم) صفيحًا قصيرًا من فمه ، وقال
بلهجة ساخرة كعادته :

— لا بد أننى حسن الحظ .. لقد كنت أتمنى دائمًا
مقابلة واحد من هؤلاء الخمسة ، ولكن ليس فى مثل
هذه الظروف .

ثم اتخذ وضعًا قتاليًا ، وبرقت عيناه وهو يقول :
— ولكنها فرصة مثالية للتأكد من صحة تقدير
مدرّفى اليابانى .

كان الرجل هو صاحب الصرخة الأولى عند بدء

تنبّه (أدهم) بسرعة إلى معنى هذا التبدل فى ملاح
(شامير) ، ولكن ليس بالسرعة الكافية ، إذ أصابت
لكمة قوية ذراعه التى تحمل المسدس ، فسقط من
قبضته ، ولكنه مال جانبًا بسرعة متفاديا لكمة أخرى ،
كانت فى طريقها إلى فكه ، ولكنها ارتطمت بالباب ،
وتأثره صاحبها قبل أن يعظم (أدهم) أنفه بقبضته ،
ويغوص فى معدته بالأخرى .. وفى نفس اللحظة قفز
الرجل الآخر على (أدهم) ، صارخًا بتلك الصرخة
التي كثيرًا ما سمعها (أدهم) فى أثناء تدريبات رياضة
الكاراتيه .

أسرعت يد (أدهم) ثمسك بقدم الرجل قبل أن
تصل إلى وجهه ، ثم وجه ضربة قوية إلى معدته .. دار
الرجل حول نفسه ، ثم استقرت قدماه على الأرض ،
واتخذ وضعًا قتاليًا فى الحال ، وهو يعاود تلك الصرخة
المميزة .. ابتسم (أدهم) ابتسامة ساخرة ، وضافت
حدقتاه وهو يقول بصوت هادئ :

القتال ، وهبطت يده بقوة تكفى لتحطيم حائط من
الطوب ، ولكن (أدهم) تلقاها ببساطة وقد تقاطعت
مساعده ، ثم وجه ضربة أخرى بارعة إلى رقبة الرجل
الذى تفادها هو الآخر ببراعة شديدة ..

وجلس (شامير) على مكتبه ينفث دخان سيجاره
بهدرء ، وقد ارتسمت ملامح الشر على وجهه وهو يتابع
القتال ، الذى لم تشهد المباريات الرياضية مثيلاً له من
قبل .. كان وثاقاً منذ البداية من انتصار رجله ، ولكن
المهارة الشديدة التى يقاتل بها (أدهم) زعزعت هذه
الثقة .. وبدأ (شامير) يتوتر ، وتناول مستدسه قابضاً
عليه بقوة ، وطال القتال .

ازداد توتر (شامير) وازدادت قبضته شدة على
المسدس ، ثم ارتجف جسده بقوة عندما أطلق (أدهم)
صيحة قوية ، زلزلت أعصاب (شامير) ، وهبطت يده
بضربة فية بارعة على عنق غريمه ، الذى جمحت
عيناه ، وسقط على الأرض كالخجر .. ابتسم (أدهم)

وهو يخلل شعره بأصابعه ، ويقول :
— ها قد أثبت مدرتى اليابانى أنه على حق هذه المرة
أيضاً

قال (شامير) بصوت يرتجف من شدة الغضب :
— إنك تهمل وجودى دائماً يا هر (صبرى) ،
وهذا يجرح كرامتى .

التفت إليه (أدهم) ، فوجدته واقفاً فى منتصف
الحجرة ، وقد أمسك بمسدسه بيد مرتجفة ، فاجسم
وقال بسخرية :

— لا بد أن ترفع صمام الأمان أولاً يا هر
(هانز)

برقت عينا (شامير) غضباً ، وسدد مسدسه إلى
رأس (أدهم) ، وهو يقول :

— لا يا هر (صبرى) .. من العار أن تحاول
الحدعة نفسها معى مرتين .. هذا بين ذكأتى .
ثم ضغط على الزناد ، ولكن الرصاصة أبت أن

تنتطلق ، ولم يخرج سوى صوت ارتطام المعادن بعضها ببعض .. نظر (شامير) بمزيج من الرعب والدهشة إلى صمام الأمان بمسدسه .. كان الصمام حقا في وضع الأمان ، فأسرع برفع عينين مملوءتين بالرعب إلى (أدهم) ، الذى اكتفى بلكمة فنية في أنف (شامير) ، وأخرى قوية في معدته ، سقط الرجل بعدها فاقد الوعي ، وقد ارتسم الفزع على وجهه مختلطاً بالألم والدهشة ..

ابتسم (أدهم) وقال ضاحكا :
— عليك أن تنضم الآن إلى قائمة المهزومين يا هر (هانز) .

وفي نفس اللحظة ارتفع صوت سيارات الشرطة .. كانت الساعة التى منحها إياه الضابط (شميت) قد انتهت .. توقفت السيارات أمام المنزل الريفى ، وهبط منها (شميت) يتبعه عدد كبير من رجال الشرطة ، يحملون المدافع الرشاشة ، وقد غطى كل منهم وجهه بقناع من السلك ، وحمل درعا مضادة للرصاص ..



فابتسم (أدهم) وقال بسخرية : لا بد أن ترفع صمام الأمان أولاً يا هر (هانز) ..

وقف (شमित) يتأمل الحراس الثلاثة فاقدى
الوعى ، ثم اجسم ، وقال لنفسه :

— يبدو أن الهر (صالح) يمتلك قبضة قوية .

وفتح (أدهم) باب المنزل .. توجهت إليه
الرشاشات فى البداية ، ثم هبطت إثر إشارة من يد
(شमित) ، الذى اجسم وقال وهو يصافح
(أدهم) :

— يتناهى شعور أنى سأجد عدداً من الرجال
فاقدى الوعى فى الداخل يا هر (صالح) .

اجسم (أدهم) وهو يشير إلى الداخل قائلاً :

— ثلاثة رجال فقط يا هر (شमित) ، وإن كنت

أفضل سميتهم بالختنايز الثلاثة ..

عبر (شमित) باب المنزل الريفى وهو يتسم ،
ولكن ملاحه تبدلت فور وقوع بصره على اللوحة الزيتية
الضخمة التى تمثل (هطر) ، وهو يسقط فى النيران
بين برائن الشياطين ، ذوى الحراب النجمية السداسية

الأطراف ... وارتمت الدهشة بأجل معانها على وجه
(شमित) حتى أن فكه السفلى تدلى بيلامة ، ثم
استعادت ملاحه قسوتها وهو يلتفت إلى (أدهم)
قائلاً :

— رباه .. أعقد أنى قد فهمت الموقف بأكمله
يا هر (صالح) .. يا للهول !! لقد فهمت الخطة
بأكملها .. وبألها من خطة !!

* * *



وقف (شميت) بجوار (أدهم) ، وهو يتم إجراءات مغادرة مطار برلين ، ثم سار بجواره وهو يقول :
— لقد أدلى ذلك القصير باعتراف مفصل يا هر (صالح) ، لقد كان مخططاً انتقامياً بشعاً .. ما زال هؤلاء القوم يحملون في قلوبهم أحقاد الحرب العالمية الثانية .. ما زالوا يكرهون الألمان ، إلى الدرجة التي تدفعهم لوضع خطة لإشعال حرب ، قد تنقلب بساطة إلى حرب عالمية ثالثة .. ولكن (شامير) يصرُّ على أن الرجل الذي ألقينا القبض عليه تحت اسم (حازم عبد الله) لا ينتمى إلى (الموساد) ، بل إلى المخابرات المصرية ، ولكنه لا يمتلك دليلاً يؤيد ذلك .

ابتسم (أدهم) ، وقال :

— وهل من المعقول أن تدبر المخابرات المصرية هذا الأمر يا هر (شميت) ؟



هز (شمت) رأسه ، وقال :

— هذا غير معقول منطقياً يا هر (صالح) ..
فالمعروف عن مصر أنها ليست من الدول المعتدية أو
الإرهابية ، وأنا أميل إلى الاعتقاد بأن هذا الرجل
(حازم عبد الله) من (الموساد) فعلاً .

اجسم (أدهم) في قرارة نفسه ، وتوقف عندما سمع
صوت المضيئة الأرضية تعلن عن قيام الطائرة المتجهة إلى
القاهرة ، وتطلب من الركاب التوجه إليها .. استدار
(أدهم) وصافح (شمت) بحرارة ، وقال :

— لا تستطيع أن تتصور كم أنا سعيد بمعرفتك يا هر
(شمت) ! فقليلاً ما يقابل المرء رجلاً مثلك ، وكَمْ أتمنى
أن أراك قريباً في (مصر)

اجسم (شمت) وهو يصفحه بحرارة بدوره ،
ويقول

— وأنا أيضاً يا هر (أدهم) .. سعيد جداً
بمعرفتك

رفع (أدهم) حاجبيه دهشة ، ثم اجسم ، وقال :
— إذن فأنت تعلم اسمي الحقيقي ؟
مال (شمت) على أذنه ، وقال بابتسامة :
— ألم أقل لك إن (شامير) قد أدلى باعتراف
مفصل .

ثم اعتدل ، وقال :

— والآن عليك بالإسراع ، وإلا رحلت الطائرة
بدونك ..

استدار (أدهم) متوجهاً إلى طائرته ، ولكن
(شمت) ناداه قبل أن يتعد .. فلما التفت إليه وجده
مبتسماً وهو يقول :

— بلغ تحياتي وشكري للمخابرات المصرية يا هر
(صبرى)

اجسم (أدهم) ولوح بيده محيياً ، ثم أسرع إلى
طائرته .

* * *

استقبل مدير المخابرات (أدهم صبرى) فى غرفة
مكتبه بحارة ، ثم قال وهو يمسك بخطاب مطبوع بلغة
ألمانية :

— لقد كنت رائعا هذه المرة يا (أدهم) .. عندما
أرسلتك فى هذه المهمة ، لم أتصور أنك ستستطيع
تحقيق كل هذه النتائج .. لقد أوقعت به (الموساد)
وأنقذت (حازم) ، وكشفت المؤامرة كلها .. هل تعلم
ما الذى كنت أقرؤه قبل دخولك ؟ لن تتصور أبدا .
فنظر إليه (أدهم) بساؤل ، فابع مدير المخابرات
قائلا :

— خطاب شكر من المخابرات الألمانية إلى المخابرات
المصرية ، وعهنته لنا على حسن اختيارنا لرجال المخابرات
ثم التفت إلى (حازم) ، وقال :

— هذا لأنهم لا يعلمون حتى الآن ، أن رجل
المخابرات الآخر الذى سقط فى الفخ هو أيضا من
ضباط المخابرات المصرية .

أطرق (حازم) حرجا ، وقد احمر وجهه ..
فأسرعت (منى) تقول مدافعة عنه :

— وعندما يعلمون يا سيدى سيزداد احترامهم
للمخابرات المصرية ، التى نجح رجلها فى خداعهم ،
وايأامهم بأنه ضابط من (الموساد) .

ابتسم مدير المخابرات ، وقال :

— أنت على حق أيتها الملازم ، لقد أثبت رجالنا
تفوقهم هذه المرة أيضا .

ثم عاد ينظر إلى (أدهم) ، ويقول :

— لقد اعتبرت (الموساد) عدوها رغم واحد
يا (أدهم) ، ووزعت وصفا دقيقا لك على كل
رجالها .

ضحك (أدهم) ، وقال :

— هذا طريف يا سيدى .. إذن فأنا أحمل هنا الرمز
(ن — ١) ، وأحمل فى (الموساد) الرمز
(ع — ١) .

ضحك الجميع لدعائه ، وقال المدير بركة إعجاب

ولمحر :

— لو أننى مكانهم لعلت أكثر من هذا أيا
المقدم .. لا تحس أنك قد هزمت حتى الآن أربعة من
أقوى رجالهم .. وألصقت مخبطاتهم فى (باريس)
و (لندن) و (أمريكا) و (ألمانيا) .. وأنت أول
من يفعل هذا فى تاريخ الغارات

اجسم المقدم (حازم) ، وقال :

— هذا ليس بعجيب بالنسبة لـ (أدهم صبرى)
يا سيدى ، فبوقا ما سيتصدّر اسمه ملف عظماء
الغارات ، ولا يجب ألا تسوا فى هذا اليوم ، أنتى أول
من أطلق على (أدهم صبرى) اسم (رجل
المستحيل)

(تمت بحمد الله)

● العدد القادم ●

الجليد الدامى

● من هو العميل السوفيتى ، الذى يعمل لحساب
الغارات المعادية فى موسكو ؟

● أين يخفى هذا العميل المستندات السرية ، التى قتل
من أجلها طيار مصرى ؟

● ترى هل ينبج (أدهم صبرى) وزميله ، فى
الحصول على المستندات وكشف العميل ؟

● اقرأ التفاصيل المثيرة ، لترى كيف يعمل (رجل
المستحيل) .